
المحبة الحقيقية
للأزواج والذرية



الطبعة الثالثة

١٤٤٦-٢٠٢٤

الطبع والتجليد

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti
Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul
Tel: 0212 4688846
Sertfika No: 45522

عنوان دار المنبر

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bıldırcın Sok. No: 9
Dükkan: 1 Ümraniye / İstanbul

رقم الهاتف
00905397626695
bilgi@kureselkitap.com
www.kureselkitap.com

دار المنبر

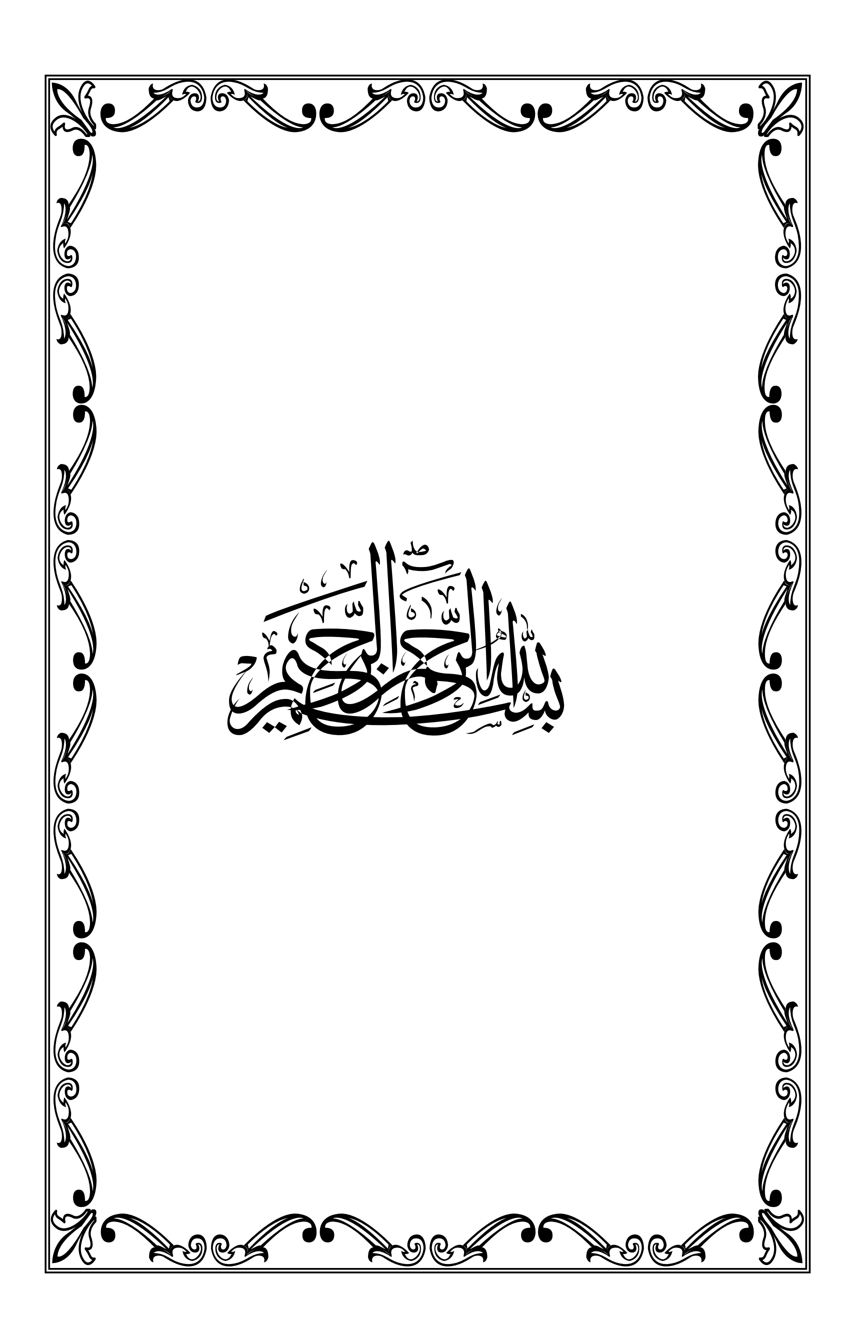
نحو فهم صحيح للحقائق الإسلامية

المحبة الحقيقية للأزواج والذرية

تأليف

لأبي عبد الله الصادق بن عبد الله الهاشمي

دار المنبر


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

أخي المسلم الكريم...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد:

فها نحن بين يدي موضوع مهم للغاية يَتَرَتَّبُ على فَهْمِهِ ومعرفته نَجاةُ الإنسان وسَعادَتُهُ في الدنيا والدار الآخرة هُوَ وأُسْرَتُهُ ومَنْ يَعُولُ؛ ولذلك فيجب على كل مربٍّ ومربية، وكل ابْنٍ وابْنَةٍ أنْ يَتَفَطَّنَ لهذا الموضوع الحساس الخطير؛ لأن مَن فِقْهَ هذا الموضوع وعمل بِمُقْتَضَاهُ سَعُدَ ونَجَا، ومَن قرأه وقلبُه عنه غافِل لَاهٍ لم يستفد منه وكان حُجَّةً عليه لا لَهُ!

فكن بارك الله فيك من الذين قال الله تعالى فيهم ممتدحًا إياهم:

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ [الزمر: ١٨] والذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ [ق: ٣٧].

هذا الموضوع هو:

«المحبة الحقيقية للأزواج والذرية»

الحمد لله الذي زَيَّنَ الدنيا بالأبناء والذرية، وجعل لنا من أنفسنا أزواجًا لنسكن إليها، وجعل بيننا مودة ورحمة، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ [الكهف: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم: ٢١].

نعم؛ فإن مما يَتَمَنَّاهُ المَرْءُ ويُحَدِّثُ به نَفْسَهُ في هذه الحياة الدنيا أن تكون له أسرة كريمة هو سَيِّدُها وقَائِدُ مَسِيرَتِها، يحقق فيها أحلامه وطموحاته.

وإن أول ما تَتُوقُ إليه نفسه وتَنْشَطُ له زوجة حبيبة يسكن إليها وتسكن إليه، تُشَاطِرُهُ المَسِيرَ في هذا الطريق، وتشاركه في تحقيق ما يتمناه ويَصْبُو إليه، فلا يزال يُلِحُّ على الله تعالى بالدعاء -والله ﷻ يحب العبد المِلْحَاح- أن يرزقه مثل هذه الزوجة.

وما أنْ يستجيبَ اللهُ دعاءَهُ ويرزقه تلك الزوجة حتى يُمَنِّيَ نفسه بأولاد يملئون عليه حياته، ويَبْعَثُونَ في منزله بإذن الله تعالى الحركة والحَيَوِيَّةَ؛ كيف لا، وهم زينة الحياة الدنيا؟! كيف لا، وهي من الأمور التي تتوق إليها النفوس وتتطلع إليها القلوب؟! كما قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨].

فَتَراهُ يَتَرَقَّبُ عَنْ كَثَبٍ تحقُّق ذلك الحُلُم واستجابة ذلك الدعاء، وهو في ذلك قَلِقٌ حَذِرٌ يخاف أنْ يكون مِن الذين لا يُنْجِبُون الأبناء، أو أن تكون زوجته تلك التي أحبها وسكن إليها عاقرًا.

وما هي إلا أيام حتى يَمُنَّ الله عليه بِنُطْفَةٍ تَتَحَرَّكُ في أَحْشَاءِ زوجته فَيَطِير فَرِحًا مسرورًا؛ يَلْهَجُ بذكر الله وحمده والثناء عليه -وهو أهل الثناء والمجد- أن تفضل عليه بهذه النعمة.

فإذا أثقلت به زوجته عاوده القلق من جديد على حال هذا المولود، وكيف سيأتي إلى هذه الدنيا؟ أيكون سليمًا معافى أم يكون غير ذلك؟ فينزل مشوهًا مثلًا أو معتوهًا والعياذ بالله.

وما هي إلا أيام وَيُطِلُّ على منزله ضيف كريم محبوب كامل الخِلْقَةِ بَهِيَّ الطَّلْعَةِ سليم مُعافًا بحمد الله تعالى، وتقوم زوجته هي الأخرى بصحة جيدة وعافية تامة؛ عندها لا يتمالك العبد منا نفسه إلا أن يتحرك لسانه وقلبه تلقائيًّا بالحمد والشكر لِلْمُوْلِي للنعم الكريم المنان الرحيم الرحمن.

لا شك أن هذه الخطرات وتلك الخطوات والمراحل قد مرت عليك يا من رزقه الله تعالى الزوجة والأولاد.

وأنت كذلك يا من لم تمر عليك؛ فإنك إن شاء الله تعالى في الطريق إليها.

فإذا سُئلت أيها المربي بعد هذا كله: هل تحب هذه الأسرة بما فيها من أزواج وذرية؟ وأنت أيتها المربية هل تحبين هذه الأسرة؟

نعم، أَنْتِ يا مَنْ عَانَيْتِ المَصَاعِبَ والمَشَاقَّ وكَابَدتِ المَتَاعِبَ في تربيتهم، ولربما عاينت الموت حال ولادتهم؛ فهل تحبينهم حقًّا؟

إذا سُئل أحد هذا السؤال لضحك المسئول منه ولتعجب من مثل هذا السائل أبعد هذا كله تسألنا عن محبتنا إياهم؟! والله، إنه لمن المحال أن يُتصور غير ذلك.

ولكن يا أيها المربي، إن هناك سؤالًا يطرح نفسه ويلح علينا أن نجيب عليه؛ ألا وهو: ما هي حقيقة هذه المحبة؟

إن كل زعم ودعوى مجردة عن البراهين تبقى كما هي صورة بلا حقيقة، وقولًا بلا برهان ولا دليل حتى يقدم الواحد منا الحجج والبراهين العملية، والأدلة الساطعة الدالة على حرصه وصدقه في دعواه وما ذهب إليه؛ كي يعرف الصادق من غيره.

وكي يعرف؛ هل أنا من الذين أحبوا أولادهم حقًّا أم أنني أحد أولئك الذين خدعهم الشيطان وغرهم فلم يفقهوا بعدُ معنى المحبة الحقيقية للأزواج والذرية؟!

وإن نجاح الواحد منا في الإجابة عن هذا السؤال يعد هو المعيار

والمقياس الحقيقي لتحقيق تلك المحبة؛ فهل يا ترى تكون المحبة مثلًا في تسمين الأولاد وتوفير المآكل والمشارب بأنواعها بين أيديهم، وإعداد الدُّور والقصور المشيدة والمراكب الفارهة والمفارش الوثيرة؟!

أم هي يا ترى في مَلْءِ الأوقات بكافة أنواع الملذات والشهوات والحرص دائمًا على جعل الابتسامة العريضة مرسومة على الوجوه والقسمات؟!

أم هي في مساعدتنا إِيَّاهُم وحَثِّهِم على التَّرَقِّي في درجات العلم والمناصب والمراتب، حتى ينال الشهادات العليا فيتقاضى المرتبات الباهظة، ويتقلد المراكز المرموقة اجتماعيًّا؟

فهل حقيقة المحبة تتجلى في تلك الصور أو أنها شيء آخر غير هذا كله؟!

هذا ما نحن بصدد التكلم عنه وتوضيحه بما لا يدع مجالًا للالتباس إن شاء الله تعالى؛ وذلك من خلال مناقشة واستحضار مجموعة من النقاط المهمة والمحاور الأساسية المتعلقة بهذا الموضوع الحساس الخطير.

ولكن لابد أن نحرص على الصدق مع أنفسنا والمواجهة الخالصة من هوى النفوس؛ لنخرج بنتيجة صادقة، ومعيار دقيق، ومفهوم صحيح للمحبة الحقيقية للأزواج والذرية.

فأقول وبالله التوفيق:

○ أولًا: ممَّ خُلق الإنسان؟

وذلك بالتأمل في قول الله ﷻ: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق: ٥]؛ فإن هذا أمر إلهي من العليم الخبير بعباده، الرءوف الرحيم بهم، العالم بما يصلحهم في حالهم ومعادهم -يوجهه إلى عباده جميعًا- يأمرنا فيه بالنظر في حقيقة الإنسان وخلقه؛ وذلك لأن الحكم على الشيء هو فرع عن معرفته وتصوره، وإن التعامل مع الإنسان لابد وأن يكون فرعًا عن معرفتنا لحقيقته خلقًا وقُدْرَةً ومُيُولًا واتجاهات؛ حتى لا نخطئ في تقدير الأمور، فتنقلب الحقائق وتضل المفاهيم؛ فنخسر الإنسان.

ولقد وضَّح الله جل وعلا في محكم التنزيل حقيقة هذا الإنسان؛ فبين ﷻ أن الإنسان إنما يتركب من جسد خلقه الله تعالى مِن التراب مِن الطِّينِ الَّلازِب، وخلق الله تعالى له غذاءه المناسب الذي إن فقده هلك ذلك الجسد بإذن الله تعالى؛ فالله هو خالق الجسد، وخالق السبب الذي يحيا به ذلك الجسد فما هو غذاؤه؟

○ غذاء الجسد:

بما أن الله تعالى قد خلق هذا الجسد من تراب هذه الأرض فقد جعل الله تعالى غذاءه من هذا التراب مما تنبته هذه الأرض؛ كما قال

تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يس: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩٩].

وكذلك جعل الله للإنسان غذاءً مما يدب على الأرض من أنعام؛ قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المؤمنون: ٢١].

ومن صَيْدِ البَحْرِ وأَسْماكِهِ جعل له غذاءً كذلك؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤].

فهذا الجسد إذن هو الجزء الأول الذي ركب الله منه الإنسان؛

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: ٧١،٧٢ والحجر: ٢٨، ٢٩]، وبهذا يكون قد تبين لنا غذاء هذا الجسد الذي لابد له منه في هذه الحياة الدنيا.

أما الجزء الآخر الذي به يكمل الإنسان ويصبح سميعًا بصيرًا يتمتع بكافة أسباب الحياة فهو الروح -والتي هي من أمر الله تعالى- .

وذلك أن الله تعالى بعدما خلق الجسد من التراب نفخ فيه من روحه ﷻ، وما أنْ دَبَّت الروح في هذا الجسد حتى تحرك الإنسان، ولولا هذه الروح التي نفخها الله في هذا الجسد لأصبح جامدًا هامِدًا لا حِرَاكَ فيه.

وهذه هي حقيقة ما يحصل للإنسان عندما يموت بإذن الله ﷻ فتفارق روحه جسده فيصبح جثة هامدة لا حياة فيها ولا حراك.

وقد بين الله تعالى أيضًا غذاء هذه الروح في كتابه العزيز أكمل بيان؛

لأن هذه الروح هي التي عليها المعوَّل؛ فبها يسعد الإنسان أو يشقى بحسب ما يصلها من الغذاء؛ فما هو غذاء هذه الروح؟

○ غذاء الأرواح:

إن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة يعلم يقينًا بل ويقطع بأن غذاء هذه الأرواح هو في ذكر الله جل وعلا وتقدس، وفي طاعته واتباع مرضاته وامتثال أمره واجتناب نهيه، وفي القرب منه والأنس به والانكسار بين يديه والإخبات إليه جل وعلا وتقدس؛ لأنها من أمر الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥].

فطمأنينتها وسعادتها وسكونها في القرب من الله ﷻ، وذكره وطاعته كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: ٢٨].

وكما قال عز من قائل عليمًا: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَۙ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وكما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

﴿٢﴾ [الأنفال: ٢].

فأرواحهم في أنس وسعادة؛ لأنها وجدت غذاءها ومبتغاها الذي به حياتها وطمأنينتها، فإذا فقدت هذه الروح غذاءها ذاقت الشقاوة والتعاسة وضنك العيش في الدنيا، ونارًا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى يوم القيامة عياذًا بالله من ذلك.

وَبِجُوعِ هذه الروح يحصل للإنسان الهلاك والعَطَبُ للروح والجسد معًا، كما قال تعالى عَمَّنْ هَمَّشُوا جانب الروح وأقبلوا على الجسد؛ لِيُسْعِدُوهُ بِمَعْزِلٍ عن أرواحهم وغذائها: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٧].

قال المفسرون: أي: ينساه الله في عذابه يوم لقائه لربه.

ولذلك كان السلف يقولون: إن في الدنيا لَجَنَّةً من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة؛ ألا وهي ذكر الله وما والاه، وطاعته والأنس به سبحانه.

ولذلك عندما تطمئن هذه الروح بالله ﷻ وتسكن إليه وتركن إليه يعيش العبد سعادة عظيمة تذوب معها الهموم والغموم، وينسى

معها آلام الجسد وحرمان الفقر وعري الأبدان؛ ولذلك لما أُغْلِقَ بَابُ السجن على ابن تيمية رحمه الله تعالى تلا قول الله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣].

وكان يقول وهو في السجن مخاطبًا أعداءه وقد هانت عليه نفسه في ذات الله ﷻ: «مساكين هؤلاء، ما يفعل أعدائي بي؟ إن كان سجني خلوة -أي: يخلو فيه بربه سبحانه وتعالى ويأنس بمناجاته ودعائه وذكره- ونفيي سياحة، وقتلي شهادة؛ أنا بستاني في صدري أنى كنت فهو معي»(١)، يُشير إلى أن روحه مطمئنة بالله ساكنة إليه متوكلة

---

(١) **قال ابن القيم في**: «الوابل الصيب»: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، وقال لي مَرَّةً: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رُحْتُ فهي معي لا تفارقني، إنَّ حَبْسِي خَلْوَة، وقَتْلِي شهادة، وإِخْرَاجِي من بلدي سِياحَة، وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بَذَلْتُ مِلءَ هذه القَاعَةِ ذَهَبًا ما عَدَلَ عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جَزَيْتُهُم على ما تَسَبَّبُوا لي فيه مِن الخير ونحو هذا، وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ما شاء الله، وقال لي مرة: المَحْبُوسُ مَن حُبِسَ قَلْبُهُ عن رَبِّهِ تعالى والمَأْسُورُ مَن أَسَرَهُ هَواهُ، ولما دخل =

عليه؛ فمهما يحصل بعدُ فلا يهم طالما وجدت هذه الروح غذاءها

إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾، وعَلِمَ الله ما رأيت أحدًا أَطْيَبَ عَيْشًا مِنْهُ قَطُّ مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك مِنْ أَطْيَبِ الناس عيشًا وأَشْرَحِهِم صَدْرًا وأقواهم قلبًا وأَسَرِّهِم نَفْسًا، تَلُوحُ نَضْرَةُ النَّعِيمِ على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم مِن رَوْحِها ونَسِيمِها وطِيبِها ما اسْتَفْرَغَ قُواهُم لِطَلَبِها والْمُسَابَقَةِ إليها، وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لَجَالَدُونا عليه بالسُّيُوف، وقال آخر: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذِكْرُه أو نحو هذا» اهـ.

إلى أن قال: «فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده الْمُسْتَوْلِي على هموم العبد وعَزَمَاتِه وإِرَادَتِهِ هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يُشْبِهُهُ نعيم، وهو قُرَّةُ عَيْنِ الْمُحِبِّين وحياة العارفين وإنما تَقَرُّ عيون الناس به على حسب قُرَّةُ أَعْيُنِهم بالله ﷻ، فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بالله قَرَّتْ به كُلُّ عَيْنٍ ومَنْ لم تَقَرَّ عَيْنُهُ بالله تَقَطَّعَت نَفْسُهُ على الدنيا حَسَرَاتٍ» اهـ.

بطاعة خالقها وبارئها وموجدها من العدم.

لذلك كان صلاح هذا القلب هو سر صلاح الجسد كله كما قال النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب**»(١).

وحياة هذا القلب -والجسد تبع له- هي في ذكر الله ﷻ كما قال النبي ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»(٢).

ولذلك كان ابن مسعود يقول: «أتدرون من هو ميت الأحياء؟ ميت الأحياء الذي لا يعرف قلبه معروفًا ولا ينكر منكرًا»؛ فالذي يذكر ربه ويعظم حرماته ويغار عليها هذا هو الحي.

أما الذي لا يذكر ربه ولا يعظم شعائره وحرماته ولا يغضب لله ﷻ فهذا هو الميت وإن كان يمشي على قدميه ويأكل ويشرب ويفعل سائر ما يفعله الأحياء؛ لأنه قد أصبح في معزل عن غذاء روحه، فأصبحت روحه في وحشة من جسمه، فكان حاصل ذلك موت القلب وعطب الجسد، وكان حاصل دنياه الذل والصغار، وفي

---

(١) متفق عليه: البخاري ح(٥٢)، مسلم ح(١٥٩٩).

(٢) متفق عليه: البخاري ح(٦٤٠٧)، مسلم ح(٧٧٩).

أخراه الهلاك والخسران والبوار، نسأل الله العافية والسلامة من ذلك.

كما قال قائلهم:

لَيْسَ مَنْ مات فاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ
إنَّما المَيت مَيِّتُ الأَحْياءِ

وقال الآخر وهو الفخر الرازي وهو يحكي شَقَاءَهُ إذْ أعرض عن سبيل المؤمنين:

نِهايَةُ إقْدَامِ العُقُولِ عِقَالُ
وأَكْثَرُ سَعْيِ العَالَمِينَ ضَلَالُ
وأَرْوَاحُنا في وَحْشَةٍ مِن جُسُومِنا
وغَايَةُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ
ولم نَسْتَفِدْ مِن بَحْثِنا طُوْلَ عُمْرِنَا
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وقَالُوا

ثم قال: «لقد تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلَامِيَّةَ والمَنَاهِجَ الفَلْسَفِيَّةَ؛ فما رَأَيْتُها تَشْفِي عَلِيْلًا، ولا تَرْوِيْ غَلِيْلًا، وَوَجَدْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيْقَةَ القُرآن، أَقْرَأُ في الإثْباتِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأَقْرَأُ في النَّفْيِ: ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: ١١٠]، ومَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِيْ عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِيْ»اهـ.

إذن؛ فهذه هي الحقيقة التي يجب ألا نغفل عنها أو نتناساها: أن الإنسان مكون من جسد وروح، وأن كل واحد من هذين القسمين يحتاج إلى غذائه؛ ولذلك فالتوازن مطلوب والعدل مطلب إلهي؛ فَمَنْ عَظَّمَ الجسد على حساب الروح فهو ظالم مُطَفِّفٌ يَزِنُ بِمِيزَانَيْنِ ويَكِيلُ بِمِكْيَالَيْنِ؛ فإذا كان في جانب الجسد وَفَّاهُ حَقَّهُ، وأما إذا كان في جانب الروح بَخَسَهُ وأَنْقَصَهُ. وقد قال الله تعالى في شأن المطففين: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [المطففين: ١]، فلا تغفل عن غذاء الأبدان وغذاء الأرواح إن أردت لهما النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة يرحمك الله.

أخي المربي إن الذي يهتم بأجساد أسرته ودنياهم، ويغفل عن أرواحهم وآخرتهم إنما يجعلهم يعيشون حالة انفصام خطيرة بين الروح والجسد، فيشقى الإنسان ويتعس.

وما صور الضياع والضلال التي يعيشها الغرب الكافر اليوم إلا أكبر مثال وبرهان على ذلك؛ فهم وإن ركبوا الفاره من السيارات، وسكنوا العامر من الدور والقصور وناطحات السحاب، وإن أكلوا شتى أنواع الأطعمة، وشربوا كل ما لذ لهم

من المشروبات إلا أنهم يعانون من اضطراب نفسي عظيم وخلل روحي كبير؛ والسبب في ذلك هو اهتمامهم بأجسادهم وغفلتهم عن أرواحهم.

وأنت إن فعلت ذلك بمن تحت يدك فسوف تعرضهم لذلك المصير المؤلم نفسه.

فلا تغرنك الضحكات ولا الابتسامات التي تراها على وجوه وقسمات الغافلين صغارًا كانوا أو كبارًا؛ فإنها والله مزيفة وعاقبتها الحسرة والندامة عياذًا بالله من ذلك. نعم والله إنها مزيفة؛ فأي سعادة في جسم ممتلئ وقلب خرب خال من ذكر الله وإقام الصلاة؟!

والأمر كما قال الحسن البصري -رحمه الله تعالى- عن حال العصاة والغافلين ممن غرتهم الحياة الدنيا وملاذها وغرهم بالله الغرور فغفلوا عن أرواحهم وغذائها وأقبلوا على أجسادهم بكل ما لذ وطاب: «والله وإنْ طَقْطَقَتْ بهم البِغَالُ وهَمْلَجَت بِهِمُ البَرَاذِينُ إلا أنَّ ذُلَّ المعصية في قلوبهم؛ أَبَى اللهُ إلا أنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ».

وكما قال أحدهم:

ولِلدُّودِ تَغْذُوا الحَانِيَاتُ صِغَارَهَا

ولِخَرَابِ البُوم تُبْنَى العَمَائِرُ

وكما قال الآخر:

يا خَادِمَ الجِسْـــم كَمْ تَشْـقَى بِخِدْمَتِهِ

أَتَـطْلُـبَ الـرِّبْـحَ مِمَّا فـيـه خُسْـرَانُ

انْهَضْ إلى الرُّوْح واسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا

فَـأَنْتَ بـالرُّوْح لا بـالجِسْـم إنْسَـانُ

إذن عليك يا أخي بارك الله فيك أن توازن بين الروح والجسد، وأن تعطي كل ذي حق حقه، وأن تعرف أن هذه الروح هي مناط السعادة والشقاوة، وأما الأجساد فإنما تنعكس عليها هذه العلامات من السعادة أو الشقاوة، فلا تهتم بالقشور وتترك اللباب.

❍ ثانيًا: أجب نفسك بصراحة:

إن المصارحة والمكاشفة مع النفس أمر مهم للغاية؛ لأن النفس كما قال عنها خالقها وبارئها: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣].

وحتى لا يخدع أحدنا نفسه فيظن الكلام موجهًا إلى غيره فينصرف ذهنه إلى الآخرين فينزه نفسه ويبرئها، وعلى النفس أن تعلم أن الدواء قد يكون مرًّا إلا أن فيه الشفاء بإذن الله تعالى، وكذلك الحقيقة قد تكون ثقيلة على النفوس، والصراحة قد تكون

مؤلمة للبعض؛ إلا أنه لابد من ذلك القدر من المكاشفة والمواجهة مع هذه النفس والخلوة معها ومصارحتها حتى يعرف كل واحد منا نفسه ومدى صدقها -وإن كان ذلك قاسيًا عليك-.

فإن الأمر كما قال بعض الحكماء: «صديقك من صَدَقَكَ لا من صَدَّقَكَ».

نعم فإن صديقك الحقيقي هو الذي يصارحك بخطئك ويهتم بأمور دينك أكثر مما يهتم بأمور دنياك، أما الذي يصفق لك في كل حين ويوافقك فيما تأتي وما تذر فهذا ليس لك بصديق؛ إنما هو مداهن ومصانع، وهو عدو لك في الحقيقة -وإن كانت هي نفسك التي بين جوانحك- وستنكشف لك هذه الحقيقة يوم القيامة؛ اليوم الذي يقول الله فيه: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٦٧، ٦٨]، ولكن ولات حين مندم.

فاسأل نفسك بصراحة بارك الله فيك: هل أعطيت كل ذي حق حقه؟ هل أعطيت الروح حقها فاهتممت بها وبتزكيتها كما أنك أعطيت الجسد حقه، أو أنك كنت من الذين يبخسون الروح حقها ويعظمون الجسد وملذاته؛ فتكون من الذين قال الله

تعالى فيهم: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم: ٧].

وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٧].

هذا سؤال قد طرحته عليك فأجب عليه نفسك بنفسك، وأذكرك مرة أخرى أن تكون معها صادقًا منصفًا -لا مخادعًا مماطلًا- إن أردت حقًّا النجاة لك ولمن تعول.

○ ثالثًا: مِنْ أَيِّهِمَا أَنْتَ؟

إن الله قد وضح في كتابه العزيز صنفين من الناس:

- **صنف**: يحرص دائمًا على أن يكون هو وأهل بيته وأسرته من السعداء في الدنيا والآخرة، فيعيش هو وأسرته الحياة الطيبة التي قال الله ﷻ عنها: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل: ٩٧].

ويرجو أن يكونوا معه ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

فهو لا يرضى بحال أن يُفَرَّقَ بينه وبينهم فيكون فريق في الجنة

وفريق في السعير، بل دائمًا يطمح ويطمع أن يكونوا كلهم معه في الجنة.

وهذا الصنف هو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢﴾ [الطور: ٢١، ٢٢].

- **وأما الصنف الآخر**: فهو ذلك المربي الذي لم يهتم سوى بدنيا أولاده، فسعى وأتعب نفسه في جمع حطام هذه الدنيا الفانية، وكان همه الأكبر في ملء البطون وإرضاء الفروج وتسمين الأولاد، وغفل بنفسه وأسرته عن الدار الآخرة.

وهذا الصنف هو الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾ [الزمر: ١٥، ١٦].

فمن أيهما أنت أيها المربي؟

وأقول لك مرة أخرى: أجب نفسك بنفسك بصراحة إن أردت الفلاح والنجاح.

○ رابعًا: ما هو النجاح الحقيقي؟

كثيرًا ما يتكلم الناس عن النجاح ومقاييسه ومعاييره بمفاهيم ومرئيات ومعتقدات مختلفة ومتباينة، ولكن المهم أنه عليك أن تعلم وأنت تتعامل مع أهلك وأسرتك أن النجاح الحقيقي ليس في هذه الدنيا الفانية كما يظن البعض فيصرف جل وقته في تحقيق ذلك والاهتمام به.

فإن أحدنا إذا ما حصل ابنه على شهادة علمية عالية، أو حصل على المركز الأول مثلًا، تجده يطير فرحًا ويضع هذه الشهادة في برواز جميل ويعلقها في المجالس، وكلما أتاه أحد أخبره بذلك فرحًا مستبشرًا بنجاح ابنه وتفوقه وتقدمه على الآخرين، مع أنك تجده مهمِلًا لمن تحت يده فيما يتعلق بأمور الآخرة.

إذن؛ فعليك أن تعلم أن حرصك على النجاح والنجاة والفلاح لهم في الدار الآخرة أهم منه في الحياة الدنيا الفانية، وسعادتك بهم في الآخرة أكبر من فرحك بهم في الدنيا، فيوم ينادى بهم على رءوس الأشهاد -يوم العرض على رب العباد فيعطون كتابهم بأيمانهم- عندها تكون الفرحة الحقيقية والسعادة الأبدية، عندها يأخذ كل واحد منهم كتابه بيمينه ويطير به فرحًا مسرورًا في الأولين

والآخرين قائلًا كما قال تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي
مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ
٢٤﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤] فيا لها من سعادة ونجاة ما أعظمها! نسأل الله تعالى من فضله العظيم.

نعم؛ إن هذه هي السعادة الكبرى وهذا هو النجاح الحقيقي، فماذا يغني عني وعنك وعنهم أن ننجح في امتحانات الدنيا ونتفوق فيها ونتقلد المناصب ولكن نرسب في امتحانات الدار الآخرة حيث لا استدراك ولا استعتاب ولا دور ثاني ولا غيره؟ فما هناك إلا الجنة أو نار وعدها الله الذين لا يؤمنون، عندها لا تسأل عن حسرتهم وندامتهم!

فالموقف عصيب والحساب دقيق والعرض على رب العالمين فَتُلْوَى يَدُ الواحِدِ منهم خلف ظهره ويؤتى كتابه بشماله، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ
أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨
هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ
ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٢].

فهذه هي الحقيقة أخي المربي بارك الله فيك، فالنجاح كل النجاح يوم أن تنجو أنت ومن تحت يدك من عذاب الله وتدخل جنته، والرسوب كل الرسوب والحسرة كل الحسرة يوم الخزي والندامة والفضيحة؛ يوم يدخل الغافلون إلى نار حرها شديد وقعرها بعيد، طعام أهلها الزقوم وشرابهم الصديد؛ نسأل الله العافية والسلامة منها.

فاحذر أن تكون سببًا في دخول نفسك أو أحد أفراد أسرتك إلى تلك النار كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

○ خامسًا: إذن فعليك تدور الرحى:

نعم أنت أيها المربي، وأنت كذلك أيتها المربية عليكما تدور الرحى، وأنتما المحك الأساسي؛ فقد حمَّلكما الله ﷻ مسئولية توجيه هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ

مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٠-٣٢].

وهذا من فضل الله ﷻ وكرمه على عباده أنه جعل في كل مولود الفطرة السليمة المستقيمة، فلم يبق علينا إلا أن نقوم بتوجيهها إما إلى الخير الذي يزيدها نماءً وبهاءً حتى تُؤْتِي أُكُلَها ، وإما إلى الشر الذي يطمس معالمها ثم يزيلها بالكلية فتنحرف النفس عن فطرتها.

كل هذا هو مسئوليتك أيها المربي؛ كما قال النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»(١).

وهذا يدلنا على أن الوالدين هما اللذان يُقوِّمان هذه الفطرة أو يحرفانها.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل قمت بهذا الدور الحساس الخطير خير القيام أو لا؟! أو أنك جعلت للشيطان نصيبًا من مالك وولدك؟!

والشيطان عدونا اللدود؛ فما أن يجد الفُرْصَةَ مُوَاتِيَةً حتى يَفْتِكَ بنا ويهلكنا؛ كما قال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: إني خلقت عبادي**

(١) متفق عليه: البخاري (١٣٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٨).

حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجْتَالَتْهُم عن دِيْنِهِم وحَرَّمَت عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم»(١).

وذلك يكون إذا أهملناهم وفرطنا في تربيتهم، فيأخذ الشيطان منهم حظًّا ونصيبًا، فيهلكهم والعياذ بالله من ذلك؛ كما قال تعالى عن مَكْرِ الشيطان ببني آدم: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٣-٦٥].

فاحرص على أن يكونوا من عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سبيل؛ وذلك بتقويم هذه الفطرة، وعليك أنْ تَعْلَمَ أنَّه عليك تَدُورُ الرَّحَى.

❍ سادسًا: الخيانة العظمى:

قال النبي ﷺ: «**والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بَعْلِها وولده وهي مسئولة عنهم... ألا فكلكم**

---

(١) رواه مسلم، رقم (٢٨٦٥).

راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»[١].

وقال أيضًا ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»[٢].

فنعوذ بالله من غضب الله ومقته وطرده وأليم عذابه!

وأي خيانة أعظم وأي غش أكبر من أن تقدم لأولادك الحرام من المرئيات والمسموعات من تلفاز ودش وصور خليعة أو فاتنة على أنه لا حرج فيه ولا غضاضة، بل وتقعد أمامهم -وأنت القدوة- لمشاهدة المَاجِنِينَ والمَاجِنَات والممثلين والممثلات واللاعبين واللاعبات، بل ولربما قُمْتَ بِضَرْبِ أحدهم لو أراد أن يقاطعك وأنت تتابع أحد تلك الأمور المحرمة!

فتزيف لهم الحقائق، وتقدم لهم الفساد على أنه الصلاح، والشر على أنه الخير، وتحول بينهم وبين طاعة ربهم فتنسيهم ربهم فينساهم ربهم عياذًا بالله من ذلك.

ليس هذا فحسب، بل الأعظم من ذلك نومك عن صلاة الفجر بعد سهرة طويلة أمام تلك المحرمات من الأقوال والأعمال؛ تنام عن

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

الصلاة ولا توقظهم لها ثم تضرب أحدهم وتوبخه إن تأخر عن المدرسة أو عن دوامه، فتعلمهم أن متابعة تلك البرامج والحرص على أوقات المدارس والوظائف أهم من صلاة الفجر.

والدليل على ذلك أنك: تستيقظ للمحرمات وتسهر أمامها، وتحرص على المدارس والوظائف في حين أنك لا تُلْقِي بَالًا للصلاة المفروضة، ولا تهتم بها -وأنت القدوة- فكل ما تفعله في نظرهم هو الحق.

ولذلك عندما يكبرون ويخالطون المجتمع ويعرفون الحق من الباطل على لسان المصلحين والواعظين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يعيشون حالة انفصام في الشخصية، ويظهر الخلل في نفوسهم بين ما يسمعونه من الحق والآيات والأحاديث وبين ما يرونك عليه وربيتهم عليه؛ فيا لها من خيانة ما أعظمها، ويا له من غش وخداع وتَفْرِيطٍ ما أَبْشَعَهُ.

وبذلك نُخْرِجُ للبشرية جِيلًا مُذَبْذَبًا قُدْوَتُهُ هذه أو ذاك مِنْ أَرْبَابِ الخَنَا والفجور والإجرام أو من أصحاب الفكر التافه الحقير الهدام؛ فتكون همته وأقصى أمانيه وطموحاته أن يكون كَوَاحِدٍ من أولئك الذين صدق فيهم قول الله تعالى: ﴿بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا

وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩].

ولذلك فإن هذه الأفعال الخطيرة هي في الحقيقة جريمة كبرى وخيانة عظمى ليس على الأولاد فحسب بل وعلى المجتمع الإسلامي بأسره؛ لأنك بذلك تكون قد أخرجت جيلًا فاسدًا فاجرًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه، وهم بدورهم سيخرجون أجيالًا كذلك إلا من رحم الله منهم.

ولذلك قال نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧].

ولعل الذين ستقوم عليهم الساعة سيكونون من هذا الصنف من الناس الذي تربى على الرذيلة واتباع الشهوات والشبهات حتى يصل بهم الحال إلى أن يكونوا هم شرار الخلق عند الله تعالى وعليهم تقوم الساعة، كما قال النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**»(١) وقال: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار**

(١) رواه مسلم، رقم (١٤٨).

الخلق»(١).

أخي؛ قد أكون قسوت عليك في الخطاب إلا أنها الحقيقة التي لابد من مواجهتها حتى لا نكون كالنَّعَامَةِ تَدُسُّ رأسها في التراب والخطر مِن ورائها قَادِمٌ، فالإفْسَادُ يُورِثُ الفَسَادَ والإصلاح يُنْتِجُ الصَّلَاحَ بإذن الله ﷻ.

وإنك والله يا أخي سوف تُسأل عن هذه الرعية لا محالة من ذلك ولا شك؛ كما قال النبي ﷺ مخبِرًا عن هذه الحقيقة في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**»، قال ابن عمر رضي الله عنهما: وحسبت أنه قد قال: «**والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته**»(٢).

والله تعالى يقول: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]،

---

(١) رواه مسلم موقوفًا على عبد الله بن عمرو بن العاص وله حكم الرفع (١٩٢٤).

(٢) سبق تخريجه، واللفظ هنا لفظ البخاري.

فسوف تسأل، وسوف تحاسب على الصغير والكبير منهم؛ فلا تخن هذه الأمانة بارك الله فيك.

○ سابعًا: كن منهم على حذر:

نعم، كن على حذر أيها المربي من زوجتك وأولادك، وكذلك أنت أيتها المربية كوني على حذر من زوجك وأولادك، وأنتم أيها الأبناء كونوا على حذر من والديكما؛ فقد تكونون أعداءً بعضكم لبعض!

يا سبحان الله! كيف ومتى يكون ذلك كله؟

كل ذلك يحصل إذا ما تنكبت الأسرة صراط الله المستقيم، وَنَحَّتْ شرع الله ﷻ عن واقعها، واتخذت من عدوها اللدود الشيطان الرجيم وليًّا من دون الله ﷻ، واتبعت الهوى والنفس الأمارة بالسوء والعياذ بالله من ذلك؛ فَيُهْلِكُ كُلُّ واحِدٍ صاحِبَهُ وحَبِيْبَهُ مِنْ حيث لا يشعر؛ لأن أَمْرَهُ قد صار فُرُطًا، فمن أطاعه أَهْلَكَهُ معه والعياذ بالله من ذلك؛ كما قال الله تعالى محذرًا من ذلك: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

واقرأ يا أخي هذه الآية التي توضح لنا الأمر وتُجَلِّي لنا الموقف

وهو من كلام العليم الخبير بعباده وبما يصلحهم وما يفسدهم، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن: ١٤، ١٥].

قال مجاهد رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: «يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ حُبُّ وَلَدِهِ وَزَوْجَتِهِ عَلَى قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، أَوْ عَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يُطِيعَهُ فَنَهَى اللهُ عَنْ طَاعَتِهِمْ فِي ذَلِكَ».

وأخرج الترمذي من طريق سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ الله ﷺ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ الآيَةَ. قَالَ أَبُو عِيسَى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

صَحِيحٌ»(١).

وقال القاضي أبو بكر العربي: «هذا يُبَيِّنُ وَجْهَ العَدَاوَةِ؛ فإنَّ العَدُوَّ لم يكن عَدُوًّا لِذَاتِهِ وإنما كان عدوًّا بفعله؛ فإذا فَعَلَ الزَّوْجُ والوَلَدُ فِعْلَ العَدُوِّ كان عَدُوًّا، ولا فِعْلَ أَقْبَحُ مِن الحَيْلُوْلَةِ بَيْنَ العبد وبَيْنَ الطَّاعَةِ».

نعم، إنك إذا وضعت المحرمات بين يدي أهل بيتك فإنك تكون بهذا الفعل قد حُلْتَ بينهم وبين طاعة الله ﷻ.

قال القرطبي: «كما أن الرجل قد يكون لولده وزوجته عدو؛ فكذلك المرأة يكون لها زوجها وولدها عدوًّا بهذا المعنى بعينه».

---

(١) جاء في «المسند المصنف المعلل»: «فوائد: قال أحمد بن حنبل: قال حجاج: قال شعبة: كانوا يقولون لسماك: «عكرمة، عن ابن عباس»؟ فيقول: نعم، قال شعبة: وكنت أنا لا أفعل ذلك به، يعني يلقنونه. «العلل» (٧٩١). وأخرجه الطبري (٢٣/ ١٤)، قال: حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، فذكره مرسلًا، لم يقل: «عن ابن عباس»»ا.هـ. قلت: ولكن ما زال السلف قاطِبَةً يَتَسَمَّحُونَ في أسانيد التفسير ما لم يكن ثمة أَمْرٌ منكر أو تفرد بأصل من الأصول في العقائد أو الأحكام، فالحديث صحيح كما قال الترمذي ولا مخالف له في التصحيح مِن السلف، والله أعلم.

وقال بعضهم: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: أَكَلَ عِيَالُكَ حَسَنَاتِكَ».

وعن بعض السلف قالوا: «العِيَالُ سُوسُ الطَّاعَات».

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن: ١٥].

❍ **ثامنًا: هذه هي الحقيقة الكبرى:**

إن حقيقة هذا الوجود كله وسر هذا الخلق عُلْوِيِّه وسُفْلِيِّه هو في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

إذن فأنت عبدٌ لله ﷻ فاجعل ذلك وكذلك حُبُّكَ لله ﷻ أعظم من حبك لأولادك، وكن دائمًا محاولًا أن تعمل بهذه الحقيقة؛ وذلك بأن تقدم دائمًا مراد الله ﷻ على مرادك ومراد أولادك وأزواجك، وأن تقدم ما يحبه الله ﷻ على ما تحبه أنت وأهل بيتك؛ لأنك أنت وهم عباد لله الواحد القهار ولم تخلقوا إلا لتحقيق هذه العبودية.

وعليه فإذا طلب منك أحد من أولادك أو أهل بيتك شيئًا ما فما عليك إلا أن تبادر إلى عرضه على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ؛ فإن وَافَقَ الشرع المطهر فَبِهَا ونِعْمَة، وإنْ خالفها فلا وأَلْفُ لا -وإنْ بَكَوْا وإن غضبوا عليك- فإن طاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ أهم وأولى، والذُّلُّ إنما يكون لله تعالى فلا تجعل ذُلَّكَ لأولادك مقدمًا على ذُلِّكَ لربك جل وعلا؛ فهذه عبودية من أعظم العبوديات.

وإلى هذا أشار ابن القيم في «نونيته» فقال:

وعــبــادة الــرحــمــن غــايــة حــبــه
مــع ذل عــابــده همــا قــطــبــانِ
وعــلــيــهــما فــلــك الــعــبــادة دائــر
مــا دار حــتــى قــامــت الــقــطــبــانِ

ولا تنس يا أخي الحبيب أن الله ﷻ هو الذي وهبك هذه النعمة من الأولاد والأزواج والذرية، فإياك أنْ تُقَابِلَ الإحْسَانَ بالإسَاءَةِ، ولا تحول النعمة إلى نقمة، والخير إلى الشر فتكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩].

فلا تقدم طاعتهم على طاعة الله ﷻ، ولا رضاهم على رضاء الله ﷻ.

والأمر كما قال النبي ﷺ: «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**»(١).

---

(١) رواه الترمذي «كتاب الزهد» ح (٢٤١٤) بإسنادين أحدهما مرفوع وفيه جهالة وشذوذ، والآخر موقوف على عائشة رضي الله عنها؛ وهو الأرجح لأن =

وقال ﷺ: «**من كان همه الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب**

الواقفين للحديث عليها أوثق.

قال في المسند المصنف المعلل (٣٩/ ٤٥٦): [فوائد: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي، وأبا زرعة، عن حديث؛ رواه المحاربي، عن عثمان بن واقد، عن أبيه، عن محمد بن المنكدر، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: من التمس رضا الناس بسخط الله وذكرت لهما الحديث. فقالا: هذا خطأ، رواه شعبة، عن واقد بن محمد، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة موقوفًا، وهو الصحيح. قلت لأبي: الخطأ ممن هو؟ قال: إما من المحاربي، وإما من عثمان. «علل الحديث» (١٨٠٠)]ا.هـ..

وجاء بإسناد جيد عن عائشة مرفوعًا، كما في المسند المصنف المعلل (٣٩/ ٤٥٦): [عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «**من أرضى الله بسخط الناس، كفاه الله الناس، ومن أسخط الله برضى الناس، وكله الله إلى الناس**».

أخرجه عبد بن حميد (١٥٢٥). وابن حبان (٢٧٧) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني. كلاهما (عبد بن حميد، وإبراهيم بن يعقوب) عن عثمان بن عمر، عن شعبة بن الحجاج، عن واقد بن محمد العمري، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فذكره] ا.هـ.

له...»(١).

واحذر أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم موضحًا حالهم عند بداية تمني النعمة وما آلو إليه بعد أن مَنَّ الله عليهم بها؛ قال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٠٥)، بسند قال فيه الهيثمي إسناده صحيح ورجاله ثقات.
قلت: وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وظاهر إسناده الصحة، وقال أبو عيسى الترمذي في «سننه»: [حديث زيد بن ثابت حديث حسن].ا.هـ. ولكنه هو وأبو داود والنسائي في «الكبرى» لم يخرجوا هذه الزيادة، واقتصروا على ذكر أصل الخبر، وهو قوله ﷺ: «**نَضَّرَ الله امْرَأً سمع مِنَّا حديثا فَحَفِظَهُ حتى يُبَلِّغَهُ غيره فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هو أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيْهٍ**». قلت: وقد رواه جَمْعٌ من الثقات بِتَمامِهِ عن شعبة، عن عمر بن سليمان، من ولد عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، فذكره، كما عند الطيالسي وأحمد وابن ماجه والطبراني في «الكبير» وابن حبان وغيره، وهذا إسناد جيد. والله أعْلَم.

○ تاسعًا: صورمن و اقعنا وو اقع الصحابة والسلف الصالح:

حقيقةً؛ إن المقارنة في مثل هذه الأحوال أمر صعب للغاية؛ لأن الْبَوْنَ بيننا وبينهم شَاسِعٌ، ولكنهم هم القدوة فلابد من المقارنة لنعرف الخلل فَنُصْلِحَهُ، ونَجِدَ الدَّاءَ فنبحث له عن الدواء، فالله المستعان.

فنقول: ما هي طموحات أولادنا اليوم؟ وما هو تفكيرهم؟ وما هي أمانيهم؟

تجد أحدهم همه الأكبر أن يركب الدراجة، أو يقود السيارة، أو ينظر إلى أفلام الكرتون التي ابتلينا بها في هذه الأزمان المتأخرة؛ لذلك خرج لنا جيل من الكرتون، ضعيف لا يغني ولا يسمن من جوع، وجل تفكيرهم في التوافه من الأمور، فمعظم أحاديثهم عن الكرة واللاعبين واللاعبات وتتبع أخبارهم: من الذي فاز؟ ومن هو الهداف؟ ومن هو أحسن لاعب؟ وهكذا، أو عن المسلسلات والساقطين والساقطات. وإذا سألته عن طموحه فلا تجده إلا مجيبًا: أريد أن أكون مثل واحد من هؤلاء المشاهير بالفسق والفجور عياذًا بالله من ذلك. **فهذا صنف.**

وصنف آخر إذا سألته ماذا تريد أن تكون غدًا؟ قال لك: أريد أن أكون طبيبًا أو مهندسًا؛ لا ليخدم المسلمين ويسد حاجتهم في

ذلك؛ ولكن لأن هذه الدرجات أعظم من غيرها وزنًا في المجتمع والواقع المعاش، وهي أكثر من غيرها من الوظائف من جهة الراتب والامتيازات؛ كل التفكير فيما يتعلق بهذه الفانية، وجل الاهتمام بحطامها، لماذا؟ لأنه هكذا تربى على الاهتمام بالدنيا فقط ليأكل بها ويعيش، أما الآخرة فلم تخطر بالبال ولم تكن في الحسبان، فالله المستعان.

أما غلمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فطموحاتهم الجنة، وأملهم في رضاء الله ﷻ، والغضب لله ﷻ إذا ما انتهكت محارمه، والدعوة إلى الله ﷻ؛ لأنهم يعرفون أنهم ما خُلِقُوا إلا لذلك؛ فَلَزِمُوا ما عَرَفُوا رضي الله عنهم أجمعين.

وأسوق إليك قصة غلامين من غلمان الصحابة رضي الله عنهم، ألا وهما ابنا عفراء في غزوة بدر الكبرى؛ فقد جاء في «الصحيحين» من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بَيْنَ غلامين من الأنصار حَدِيْثَةٌ أَسْنَانُهُما، تَمَنَّيْتُ أنْ أكون بين أَضْلَعَ منهما، فَغَمَزَنِي أحَدُهما فقال: يا عَم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجَتُكَ إليه يا بن أخي؟ قال: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبَّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حتى يَمُوْتَ الأَعْجَل مِنَّا. فتعجبت

لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أَنْشَبْ أنْ نَظَرَتُ إلى أبي جهل يَجُولُ في الناس، قلت: ألا إنَّ هذا صاحِبُكُما الذي سَأَلْتُمَانِي. فابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِما فَضَرَباهُ حتى قَتَلَاهُ، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: «**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟**». قال كل منهما: أنا قَتَلْتُهُ، فقال: «**هل مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**» قالا: لا، فَنَظَرَ في السَّيْفَيْنِ فقال: «**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ**»(١).

فانظر يا أخي إلى طموحات وتطلعات أبناء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ هممهم عالية يسألون عن رأس الكفر وفرعون هذه الأمة أبي جهل -لعنه الله تعالى- يريدان أن يقضيا عليه، فما هو السبب في ذلك؟ السبب هو أنهما قد أُخْبِرَا أنه يَسُبُّ الرسول ﷺ. انظر يا أخي: أخبرا، بلغهما ذلك ولم يسمعاه بنفسيهما فقاما غضبًا لله ﷻ ولرسوله ﷺ، فما أعظم تلك الهمم وما أكبر تلك العزائم والطموحات؛ فهم حقًّا الصغار الكبار، صغار في الأعمار والأجسام ولكنهم كبار في الهمم والمطالب والعزائم.

وكما قال أحدهم:

وإذا كانت النفوس كبارًا

(١) متفق عليه. البخاري (٣١٤١) واللفظ له، ومسلم (١٧٥٢).

تـعـبـت في مـرادهـا الأجسـامُ

هذا فيما يتعلق بالصغار، أما الكبار منا فما هي طموحاتهم وأمانيهم وتساؤلاتهم؟

إن أقصى أماني الكثير منا -إلا من رحم الله- مدارها على هذه الحياة الدنيا وجمع حطامها والتكثر منها، أما الأسئلة فهي: هل بنينا البيت؟ هل أحضرنا جميع الكماليات؟ هل اشترينا السيارة؟ هل بنينا المزرعة والاستراحة؟ هل... هل...؟ كلها اهتمامات دنيوية، وهذا أمر لا حرج فيه، ولكن العجب أنه لا حظ للآخرة منها، بل لربما وقعت البلايا والفتن في ديننا ومع ذلك لا نهتم لذلك ولا نكترث، فنخشى والله أن يحق علينا قول النبي ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنار، وعبد الدرهم، وعبد الخَمِيصَة؛ إنْ أُعْطِيَ رَضِي وإنْ لم يُعْطَ سَخِط، تَعِسَ وانْتَكَس وإذا شِيْكَ فَلا انْتَقَش**»(١).

أما التفكير في أمر الإسلام والمسلمين، ونشر دين الله ﷻ، والسعي لإعلاء كلمة الله ﷻ، والدعوة إلى توحيد الله ﷻ -وهو الأمر الذي خلقنا من أجله- فهذا كله قَلَّ رصيده عندنا فلا نصرف له شيئًا من أوقاتنا، والنشيط منا من يجعل الدعوة إلى الله حسب

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٨٨٧).

فراغه من العمل لهذه الدنيا الفانية. فلما فَرَّغْنا الوقت وصرفنا الجهد إلى الدنيا، وجعلنا للآخرة والدعوة إلى الله ﷻ فضول أوقاتنا؛ مُحِقَتْ بَرَكَةُ أوقاتنا ولم نستفد منها إلا الهموم والغموم والخسران والعياذ بالله من ذلك.

أما الصحابة رضوان الله تعالى عليهم؛ فلما فرغوا من دنياهم لأخراهم - بل جعلوا الدنيا بِأَسْرِهَا مَطِيَّةً إلى الآخرة- بارك الله لهم في أوقاتهم، ففتحوا الدنيا واقْتَحَمُوا الصِّعابَ وذَلَّلُوْها، ونشروا دين الله ﷻ في أصقاع المعمورة في وقت وجيز؛ لأن الله تعالى بارك لهم في أوقاتهم؛ لأنهم جعلوا الهم همًّا واحدًا -ألا وهو الحصول على رضوان الله تعالى- فضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الحصول على ذلك، فأورثهم الله ﷻ جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ولذلك كان أحدهم يُطعن في أرض المعركة فيقول: فُزْتُ وَرَبِّ الكعبة، فيا سبحان الله! يفارق أحدهم الأولاد والذرية؛ هو يفارق الدنيا بأسرها بِزِينَتِها وجمالها ولكنه يقول: فزت ورب الكعبة، نعم؛ لهذا سعى وللجنة طُمُوحُهُ وتَطَلُّعُهُ، ففاز عندما جاءته بشارة نجاحه وفلاحه، وتحقق طموحاته وآماله وأمانيه.

كان هذا الأمر هم الجميع ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا، شيبًا وشبانًا،

كيف ينتصر هذا الدين؟ وكيف السبيل إلى الجنة؟ حتى تلك الأم الرفيقة الحنونة يقتل ابنها في أرض المعركة بسهم طائش -وكان ممن لم يشارك في القتال- فجاءت تسأل النبي ﷺ لتطمئن عليه أهو في الجنة أم لا؟ نعم؛ فما رَبَّتْهُ وتَعِبَتْ عليه إلا وطموحها وتطلعها أن يدخل الجنة، وأن يموت في سبيل نصرة دين الله ﷻ.

فلما قال لها النبي ﷺ: إنه في الجنة اطمأنت وارتاحت واستبشرت لذلك؛ لأنها ما ربته إلا لمثل هذا[١].

نعم، تغيرت الأحوال وتبدلت الاهتمامات؛ فبعد أن كان النواح والعويل على الأموات صار الاستبشار والاطمئنان لأمر الله ﷻ، لماذا؟ لأنهم لما عرفوا الحقيقة وأدركوها فهموا المقصد والمراد من هذه الدنيا فلزموا ذلك، ولما جهلنا ذلك فرطنا في الجنة وبعناها بأبخس الأثمان؛ ولذلك نطلب الشهادة وهم كذلك يطلبونها، ولكن أي شهادة تلك التي نريدها نحن؟ نريد شهادات الدنيا؛ لنأكل بها ونعيش، ونجمع بها ما أمكن من هذه الدنيا وكلنا حرص وأمل في البقاء فيها ولكن هيهات.

---

(١) أخرجه البخاري بمعناه (٢٦٥٤) «كتاب الجهاد والسير باب: من أتاه سهم غرب فقتله».

ولذلك ما أكثر الشهادات اليوم ومع ذلك فما أكثر تخلفنا عن الركب؛ لأنها ما أريد بها وجه الله تعالى، ولا نصرة دينه وإعلاء كلمته، أما هم فكانوا يطمعون في الشهادة التي تراق فيها دماؤهم فيأتون يوم القيامة وجرحهم يثعب دمًا؛ اللون لون الدم والريح ريح المسك، وكان أكبر همهم نشر دين الله وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى؛ ولذلك عَزُّوْا وذَلَلْنا، وسَادُوا وبِدْنَا وتَقَدَّمُوا وتَأَخَّرْنَا كما قال النبي ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها**». قال: قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «**أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن**» قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»(١).

وقال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا**

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٧٨) بسند جيد واللفظ له، وأبو داود في الملاحم بسند ضعيف بمعناه برقم (٤٢٩٧) كلاهما من حديث ثوبان رضي الله عنه.

إلى دينكم»[1].

فهذه هي الحقيقة التي لابد أن نعيها: أنه لا عز لنا إلا بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، كما يروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) رواه أبو داود في البيوع برقم (٣٤٦٢) واللفظ له وأحمد في الزهد بمعناه، وفي الحديث مقال واختلاف، ولكن له شواهد كثيرة حسنه بها جماعة من العلماء.

○ عاشرًا: لا تَكُنْ أَنَانِيًّا:

إن بعض المربين هدانا الله وإياهم -ولعلهم أن يكونوا قليلين في واقعنا- يحرصون كل الحرص على تلبية رغباتهم وشهواتهم الدنيوية المحرمة -ولو كان ذلك على حساب أسرته وأهل بيته- فتراه شغوفًا والعياذ بالله بالأفلام والمسلسلات، والمغنين والمغنيات، واللاعبين واللاعبات، وما أشبه ذلك من الفاجرين والفاجرات ومتابعتهم؛ ومن أجل ذلك يشتري الأجهزة المدمرة -خاصة المرئية منها-؛ ليحقق ما يريد ويرضي نفسه الأمارة بالسوء، ولو كان ذلك على حساب دين الآخرين الذين هم أهله وخاصته؛ ولربما احتج في بداية المطاف بحجة واهية شيطانية ألقاها الشيطان على كثير من العباد؛ ليسوغ بها إدخال أجهزة الدمار الشامل إلى المنازل؛ ألا وهي قولهم: إنما أدخلتها لمتابعة الأخبار العالمية، وهكذا تكون بداية النهاية والعياذ بالله.

وهذا شَأْنُ الأَنَانِي فهو لا يهتم بهلاك الآخرين طالما أنه يمتع نفسه، ولو كان ذلك بالفواحش والمنكرات، ولو بث ذلك في أهل بيته، بل لعله أن يحملهم على ذلك إما بالترغيب أو بالترهيب حتى ينغمسوا مثله في هذه الشهوات، فلا يبقى غريبًا في بيته وحيدًا في

منهجه.

بل يريد إغراق السفينة بما حملت في سبيل ترفيه نفسه بالمحرمات، بل ولربما كره أن يهتدي أحد أفراد أسرته حتى لا يكون رقيبًا عليه ومحاسبًا ومتابعًا له فيما يقارفه من المعاصي والمنكرات.

بل ولربما بغَّض إلى أهل بيته أهل العلم والدعوة حتى لا يَرْكَنَ إليهم أَحَدُ أفراد هذه الأسرة المَنْكُوْبَةِ بمثل هذا المُرَبِّي الذي يُجْرِمُ في حَقِّ نفسه وحَقِّ أسرته.

وكما أسلفنا فقد يكون هذا المربي أبًا أو أمًّا، والمصيبة الكبرى إذا كان كلاهما من هذا الصنف الأناني، فعندها لا تسأل عن مدى معاناة أفراد هذه الأسرة وشدة كربتها، أعاذنا الله وإياكم من أمثال هؤلاء الأَنَانِيِّيْن لا كثرهم الله.

لَيْسَ اليَتِيْمُ مَنْ انْتَهَى أَبَوَاهُ
مِنْ هَمِّ الحَياةِ وخَلَّفَاهُ ذَلِيلا
إنَّ اليَتِيْمَ هُوَ الَّذِيْ تَلْقَى لَهُ
أُمًّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبًا مَشْغُوْلا

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل أنت واحد من هؤلاء الأنانيين أو لا؟ والإجابة مرة أخرى أمرها إليك أيها المربي.

○ حادي عشر: اتَّقِ اللهَ ولا تَخَفْ:

إن الله ﷻ بَيَّنَ في كتابه العزيز سبيل النجاة والفلاح لهذه الأسرة المسلمة التي يتمنى ولي أمرها لها السعادة والعيش الرغيد في هذه الحياة الدنيا، وهو في ذلك خائف وجل على مستقبلهم؛ فهو يخاف أن تنزل به فاقة أو عاهة في بدنه تمنعه من كسب العيش وجلب الأرزاق لهم، أو أن تحل به مصيبة الموت وهم صبية صغار لا كسب لهم ولا مال ولا سلطان؛ فهو قلق وجل مترقب حريص على جمع المال لهم وكنزه ليستفيدوا به بعد موته، وهذا أمر محمود شرعًا وقد أمر به النبي ﷺ حيث قال: «**إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم...**»(١).

ولكن هناك أمر عظيم، وضابط دقيق، وأمان إلهي، ووعد محقق من الجبار ﷻ لمن هذه حالته -وكلنا كذلك- حيث قال عز من قائل عليمًا: ﴿**وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾**﴾ [النساء: ٩]، فبين الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أمرًا مُهِمًّا بوجوده يحصل الأمن والنجاة والرزق الحلال والعيش الرغيد في هذه الدنيا، والنجاح والفلاح في

---

(١) متفق عليه: البخاري (٢٧٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٦٢٨).

الدار الآخرة؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؛ ألا وهو التقوى.

إن الذي يتق الله ﷻ في نفسه وماله وأسرته وعده الله ﷻ بأمور عديدة:

- منها حصول الرزق؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

- ومن يتق الله يفرج الله له همه وييسر له أمره؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق: ٤].

- ومن يتق الله موعود بالأجر العظيم وتكفير السيئات؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ [الطلاق: ٥].

- وقد تكفل الله للمتقين بتحصيلهم للعلم النافع الذي يُنْتج العمل الصالح؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

- والمتقون هم أولياء الله الذين قال الله عنهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

- والمتقي وعده الله بأن يحفظ له نسله ويصلح منهم ما يشاء سبحانه؛ فقال تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فكان من أعظم أسباب حفظ هذا المال لهذين الغلامين تقوى الأب وصلاحه.

ولهذا قال أَحَدُ السَّلَفِ لولده: «يا بُنَيَّ إِنِّي أَطِيعُ الله فيك فَأَطِع الله في نَفْسِك».

ولذلك فمن أراد من الله ﷻ أن يصلح له نسله وعقبه فعليه بالعمل على مرضاة الله وتقواه، ومن كان هذا حاله فإنه سيحرص كل الحرص وسيعمل جاهدًا على إصلاح أهل بيته وإقامتهم على تقوى الله ﷻ؛ وبيت هذا حاله فإن له الفلاح والنجاح والحفظ والتوفيق والسداد من الله الحافظ الرحيم.

أدل على ذلك مما حصل مع الصحابة رضوان الله عليهم؛ فإنهم سادات الأولياء والمتقين الصالحين؛ ولذلك حفظ الله لهم أبناءهم وأنبتهم نباتًا حسنًا -إلا ما شاء الله- فلم نسمع أن أحدهم ضيع الله له ذريته، بل حفظهم الله تعالى بحفظه كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

○ ثاني عشر: ما هو المطلوب وما هو العلاج؟

إن العلاج قد يكون مُرًّا والحقيقة صعبة، ولكن من أراد الشفاء والنجاة فلا بد أن يَسْلُكَ طُرُقَها، وإنما شفاء الْعِيِّ السؤال، «**وما أنزل الله** ﷻ **من داء إلا أنزل له شفاء؛ علمه من علمه وجهله من جهله**»[1] كما قال النبي ﷺ.

فما علينا إلا أن نسعى بجد واجتهاد للحصول على العلاج فإذا وجدناه فعلينا أن نلزمه حتى تكون النجاة ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا.

فنقول وبالله التوفيق: يظهر لنا العلاج بعد استقراء الكتاب والسُّنة؛ فما مِنْ خير إلا دَلَّا عليه، وما مِنْ شَرٍّ إلا حذرا منه، وما علينا إلا العلم بذلك.

فإليك هذه المجموعة من الجرعات العلاجية المُسْتَقَاة مِن المِشْكَاةِ النبوية المعصومة:

١- التذكر الدائم لطبيعة خلق هذا الإنسان:

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٣) من حديث ابن مسعود واللفظ له، وأخرجه البخاري مختصرًا من حديث أبي هريرة (٥٦٧٨) إلى قوله: «**إلا أنزل له شفاء**»، ولمسلم من حديث جابر بلفظ: «**لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله** ﷻ».

فعليك دائمًا أن تتذكر أنك تتعامل مع إنسان -الذي هو أحد أفراد أسرتك أو شخصك أنت- مكون من جسد وروح معًا، فلا تتغافل عن هذه الحقيقة مطلقًا وأعط كل ذي حق حقه.

٢- عَلِّمْ أهل بيتك العلوم النافعة والعادات الحَسَنَةَ مُنْذُ الصَّغَر، واجعل همتهم إلى معالي الأمور مُتَوَجِّهَةً.

وانظر إلى ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى في كلام قَيِّمٍ له؛ قال: «مَنْ أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سُدَى فقد أَسَاءَ إليه غَايَةَ الإساءة، وأَكْثَرُ الأولاد إنَّما جاء فَسَادُهُم مِنْ قِبَلِ الآباء وإهْمالِهِم وتَرْك تعليمهم فَرَائِضَ الدِّين وسُنَنِهِ؛ فَأَضاعُوْهُم صغارًا فلم يَنْتَفِعُوا بَأَنْفُسِهِم ولم يَنْفَعُوا آباءَهُم كِبارًا، كما عَاتَبَ بَعْضُهُم وَلَدَهُ على العُقُوْقِ فقال: يا أَبَتِ إنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيْدًا فَأَضَعْتُكَ شَيْخًا»(١).

وقال أيضًا: «ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج: الاعتناء بأمر خُلُقه؛ فإنه ينشأ على ما عَوَّدَهُ المُرَبِّي في صِغَرِهِ مِنْ غَضَبٍ، ولِجَاجٍ وغَفْلَةٍ، وخِفَّةٍ وطَيْشٍ، وحِدَّةٍ وَجَشَعٍ؛ فَيَصْعُبُ عليه في كِبَرِهِ تَلَافِي ذلك، وتَصِيْرُ هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة؛ فلو تَحَرَّزَ منها

(١) «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص١٩٣).

غَايَةَ التَّحَرُّزِ فَضَحَتْهُ ولَابُدَّ يَوْمًا مَا؛ ولهذا تجد أكثر الناس مُنْحَرِفَةً أخْلَاقُهُم، وذلك بسبب التربية التي نشأ عليها.

وكذلك يجب أنْ يجتنب الصَّبِي إذا عَقَلَ مجالس الَّلهْوِ والباطل والغناء وسماع الفُحْشِ والبِدَعِ ومَنْطِقِ السُّوْءِ؛ فإنَّه إذا عَلَقَ بِسَمْعِهِ عَسُرَ عليه مُفَارَقَتُهُ في الكِبَرِ، وعَزَّ على وَلِيِّهِ اسْتِنْقَاذُهُ مِنْهُ؛ فَتَغْيِيرُ العَوَائِدِ مِنْ أَصْعَبِ الأُمُورِ، يَحْتَاجُ صَاحِبُهُ إلى اسْتِجْدَادِ طَبِيْعَةٍ ثَانِيَةٍ، والخُرُوْجُ عَنْ حُكْمِ الطَّبِيْعَةِ عَسِرٌ جِدًّا...

ويُجَنِّبُهُ الكَذِبَ والخِيانَةَ أَعْظَمَ مما يُجَنِّبُهُ السُّمَّ النَّاقِعِ؛ فإنَّهُ متى سَهُلَ لَهُ سَبِيْلُ الكَذِبِ والخِيانَةِ أَفْسَدَ عليه سَعَادَةَ الدُّنْيا والآخرة وحَرَمَهُ كُلَّ خَيْرٍ...

وكَمْ مَنْ أَشْقَى وَلَدَهُ وفِلْذَةَ كَبِدِهِ في الدنيا والآخرة بإهْماله وتَرْكِ تَأْدِيْبِهِ وإعانَتِهِ لَهُ على شَهْوَتِهِ -ويَزْعُمُ أَنَّهُ يُكْرِمُهُ وقَدْ أَهَانَهُ، وأَنَّهُ يَرْحَمُهُ وقَدْ ظَلَمَهُ وحَرَمَهُ- فَفَاتَهُ انْتِفَاعُهُ بِوَلَدِهِ وفَوَّتَ عليه حَظَّهُ في الدنيا والآخرة.

وإذا اعْتَبَرْتَ الفَسَادَ في الأولاد رَأَيْتَ عَامَّتَهُ مِنْ قِبَلِ الآباء؛ فما أَفْسَدَ الأَبْنَاءَ مِثْلُ تَفْرِيطِ الآباء وإهْمالِهِم واسْتِسْهَالِهِم شَرَرَ النَّارِ بَيْنَ الثِّيَابِ؛ فَأَكْثَرُ الآباءِ يَعْتَمِدُونَ مَعَ أَوْلَادِهِم أَعْظَمَ مما يَعْتَمِدُهُ العَدُوُّ

الشَّدِيدُ العَدَاوَةِ مَعَ عَدُوِّهِ وهُمْ لا يَشْعُرُون؛ فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ حَرَمَ وَلَدَهُ خَيْرَ الدُّنْيا والآخِرَةِ، وعَرَّضَهُ لِهَلَاكِ الدُّنيا والآخِرة، وكُلُّ هذا عَوَاقِب تَفْرِيطِ الآباء في حُقُوقِ الله وإضَاعَتِهِم لها وإعْرَاضِهِم عَمَّا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِم مِن العَلْمِ النَّافِعِ والعَمَلِ الصَّالِحِ»(١). انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

سِرُّ الرَّدَى:

هذه قصيدة مؤثرة نافعة كتبها الشاعر على لسان أب يعاتب ابنه عند كبر سنه، ثم كتب جواب الابن لأبيه بعد أن وصلته رسالة أبيه:

كَتَبَ الأَبُ يَسْتَعْطِفُ ابْنَهُ لَعَلَّهُ أنْ يَحْنُوَ عَلَيْهِ بَعَدَما كَبِرَ وتَقَدَّمَ بِهِ العُمُر قَائِلًا:

وَلَدِي دَعَوْتُكَ حِينَ غَابَ الكَوْكَبُ
والمَوْتُ يَرْقُبُنِي وَوَجْهَكَ أَرْقُبُ
هَجَعَ الأَنامُ وغَابَ آخِرُ أَنْجُمِي
وأبوك في مِثْلِ اللَّظَى يَتَقَلَّبُ
أَنْفَقْتُ عُمْرِي في رِضَاكَ ولم أَزَلْ
أَسْعَى إليكَ بِما تُحِبُّ وتَرْغَبُ

(١) «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص٢٠٠، ٢٠١) مع الاختصار.

لم تَـقْـتَرِحْ حُـلْـماً فَـلَـمْ تَـظْـفَـرْ بِـهِ
فَـيَـدِي إِلَـيـكَ مِـنَ الأَمَـانِي أَقْـرَبُ
كَـمْ قِـيـلَ لي أَكْـثَـرْتَ فِي تَـدْلِـيـلِـهِ
جَـاوَزْتَ في الإِنْفَـاقِ مَنْ قَـدْ أَنْجَبُوا
فَأَجَبْتُهُم وَلَدِي الوَحِيدُ وسَـاعِدِي
مَـنْ لي غَـدًا يَحْـنُـو عَـلَيَّ ويَحْـدَبُ؟
ما كُـنْـتُ أَعْـلَـمُ أَنَّنِي بِـكَ فِي غَـدٍ
سَـأَذُوقُ أَلْوَانَ الشَّـقَـاءِ وأَنْصَـبُ
فَـجَـزَيْـتَـنِـي عَـمَّا بَـذَلْـتُ فَـظَـاظَـةً
وسَـقَـيْـتَـنِـي مُرًّا فَـبِـئْـسَ المَكْـسَـبُ
أَسْـلَمْتَ نَفْسَـكَ لِلسُّـجُونِ فَإِنْ تَكُنْ
عِنْدِي فَعَيْشِـي نَاصِبٌ بِكَ أَشْـهَبُ
تَقْسُـوْ عَلَيَّ فَـأَنْثَـنِي لَـكَ خَشْـيَـةً
مِنْ أَنْ تَثُورَعَلَيَّ سَـاعَـةَ تَغْضَـبُ
ولَـرُبَّـمَا أَدَّبْـتَـنِـي فِي شَـيْـبَـتِـيْ
وأَنَـا الَّـذِي مَـا كُـنْـتُ قَـبـلُ أُؤَدِّبُ!

كَمْ لَيْلَةٍ أَسْهَرْتُها لَكَ رَاعِيًا
وَجِلًا عَلَيْكَ وخَافِقِي يَتَلَهَّبُ
والْيَوْمَ تُسْهِرُنِي بِأَفْظَعِ حَالَةٍ
وتَبِيتُ فِي لَهْوٍ تَعِيثُ وتَلْعَبُ
أَبُنَيَّ إِنِّي عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلٌ
لَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكَ يَوْمًا يُرْعِبُ
أَخْشَى عَلَيْكَ عِقَابَ رَبٍّ عَادِلٍ
يُحْصِي الَّذِي تَأْتِي فَهَلْ تَتَأَهَّبُ
وَلَدِي الحَبِيبُ وإِنْ قَطَعْتَ عَلَائِقِي
إِنِّي وإِنْ جَرَّعْتَنِي غُصَصًا أَبُ
إِنْ لَمَ تَبَرَّ أَبَاكَ قَبْلَ ودَاعِهِ
اسْمَحْ بِرُؤْيَتِهِ فَأَوْشَكَ يَغْرُبُ
هَذَا خِطَابُ أَبِيكَ خَطُّ دُمُوعِهُ
فَارْحَمْهُ فَهْوَ بِبُعْدِكُمْ يَتَعَذَّبُ

فَجَاءَهُ الجَوَابُ مِن ابْنِهِ قَائِلًا:

أَبَتَاهُ وَافَانِي الخِطَابُ يُؤَنِّبُ

مَـاذَا أَقُـوْلُ لَـكُـمْ ومَـاذَا أَكْـتُـبُ

أَبَـتَـاهُ وَافَـانِي الخَـطَـابُ يُـؤَنِّـبُ

وَأَثَـارَ فِيَّ مَشَـــاعِـرًا لا تَـنْضُـــبُ

أَنَـا فِي ظَلَامِ السِّـــجْنِ لَكِنْ تَـائِـبٌ

كُشِـــفَ العَمَى عَنِّي وَزَالَ الغَيْهَـبُ

لَمَّـا قَـرَأَتُ حُـرُوفَ قَـلْـبِـكَ يَـا أَبِي

أَوْشَــكْـتُ مِنْ فَرْطِ المَلَامَـةِ أَعْطَـبُ

رُحْمَـاكَ يَـا أَللهَ فَـاقْـبَـلْ تَـوْبَـتِـي

مِمَّـا جَـنَـيْـتُ لَـعَـلَّـنِـي أَتَـقَـرَّبُ

دَعْـنِـيْ أَبُـثُّـــكَ يَـا أَبِي سِرَّ الـرَّدَى

واسْـــمَحْ أَقُـلْ إِنِي عَـلَـيْـكُـمْ أَعْـتِـبُ

دَعْـنِـيْ أَبُـثُّ هُمُـومَ قَـلْـبِـيَ يـا أَبِي

واسْـــمَحْ أَقُـلْ إِنِي عَـلَـيْـكُـمْ أَعْـتِـبُ

أَبَـتَـاهُ أَنْـتَ فَـتَـحْـتَ لِي طُرُقَ الهَـوَى

فَـرَكِـبْـتُ أَهْـوَائِـي فَـبِـئْـسَ المَـرْكَـبُ

أَنَسِـــيتَ يَا أَبَتَاهُ أَنَّكَ لَمْ تَدَعْ
لِي رَغْبَةً مِمَّا تُشِينُ وتُخْرِبُ
أَسْلَمْتَ لِلْأَشْرَارِ مِقْوَدَ جَاهِلِ
فَغَدَوْا بِهِ نَحْوَ الضَّيَاع وَكَبْكَبُوا
وَتَرَكْتَ لِلْفِلْم الرَّخِيصِ فُؤَادَهُ
وَعَقِيْدَةً يَهْدِي بِهَا ويُذَبْذِبُ
مَا زَالَ بِي طَبَقُ الفَضَاءِ يَؤُزُّنِي
أَزًّا إلى فِعْلِ الحَرَام يُرَغِّبُ
صُوَرٌ تَمُوتُ بِهَا المُرُوءَةُ والحَيَا
وَيَمُجُّهَا الذَّوقُ السَّلِيمُ ويَغْضَبُ
وَلَقَدْ أُسَافِرُ نَحْوَ أَخْبَثِ بُقْعَةٍ
والمَالُ مَبْذُولٌ بِهِ تَتَحَبَّبُ
أَوَّاهُ لَيْتَكَ يَا أَبِي أَدَّبْتَنِي
فَلَكَمْ يُنَعَّمُ بالحَيَاةِ مُؤَدَّبُ
أَنَا لَسْتُ سَائِمَةً تُدَجَّنُ يَا أَبِي
يَكْفِي لَهَا عَلَفٌ يَرُوقُ وَمَشْرَبُ

انْقُلْ لِكُلِّ أَبٍ خُلَاصَةَ قِصَّتِي
أَبْلِغْهُ قَوْلًا صَادِقًا لَا يَكْذِبُ
سِرُّ الرَّدَى أَنْ تَتْرُكُوا فِلْذَاتِكُمْ
بِيَدِ الْعِدَى لِيُشَرِّقُوْا وَيُغَرِّبُوْا

وعليه؛ فإن الجزاء من جنس العمل؛ فمن زرع خيرًا وجد خيرًا بإذن الله تعالى، ومن زرع شرًّا فلا يلومَنَّ إلا نفسه؛ ولذلك تجد كثيرًا من الآباء والأمهات يشكون من عقوق أبنائهم فإذا نظرت في واقع الأمر وجدت خللًا عظيمًا وسوءًا كبيرًا في أمر تربيتهم، فلذلك لما أفسدوهم صغارًا لم ينتفعوا بهم كبارًا.

٣- عَلِّمْهُ الصِّدْقَ في كل أُمُوْرِهِ ولو أَدَّى ذلك إلى الإِضْرَارِ بِهِ؛ فلا تَكْذِبْ عليه، ولا تَغُشَّهُ ولا تَخْدَعْهُ ولو كنت مازحًا؛ فإنك إن فعلت فقد عَلَّمْتَهُ الغش والكذب والخداع من حيث لا تشعر لأنك أنت القُدْوَة.

٤- احرص على بَثِّ الإيمانيات في أهل بيتك، وعلى أن يكون في بيتك حظ من ذكر الله تعالى، وحظ من قيام الليل، وحظ من النوافل؛ فعليك أنْ تجعل جُزْءًا كبيرًا مِن نَوَافِلِكَ في منزلك حتى

يتعلم أولادك ويَقْتَدُوا بك؛ وهذه إحْدَى الحِكَمِ التي من أجلها قال النبي: «**عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة**»(١).

واحرص على تعليم أولادك الأذكار الشرعية وتلاوة القرآن حتى يحيا بيتك؛ فإن الأمر كما قال النبي ﷺ: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**»(٢).

كما أن في ذكر الله وقراءة القرآن وإقام الصلاة طردًا لعدونا اللدود الشيطان الرجيم أعاذنا الله وإياكم منه؛ فلا يكون له مكان في المنزل أبدًا بإذن الله ﷻ وحوله وقوته.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٣)، فاجعل في بيتك مثلًا حلقة للقرآن الكريم، وحلقة لقراءة وتعلم بعض السنن والأذكار، أو القراءة في كتاب لأحد علماء أهل السنة الأثبات وسلف هذه الأمة الصالحين؛ وهكذا يكونُ بَيْتُكَ خَلِيَّةً دَائِبَةً

---

(١) متفق عليه: البخاري (٦١١٣)، ومسلم (٧٨١).
(٢) متفق عليه: البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) واللفظ له.
(٣) رواه مسلم (٧٨٠).

في ذكر الله تعالى وإقام الصلاة.

٥- ارْبِطْهُم بِسِيْرَةِ النبي ﷺ وصَحْبِهِ الكرام: وبَيِّنْ لهم مواقفهم البطولية في سبيل نُصْرَةِ هذا الدين والدعوة إليه؛ وذلك بأن تقرأ عليهم سِيرَةَ الرسول ﷺ وصحبه الكرام، وحَبِّبْهُم فيهم، وبَغِّضْهُم في كل مَن يَنْتَقِصُ من الصحابة أو يَتَعَرَّضُ لهم بالنَّقْدِ أو الإِسَاءَةِ مِن المنافقين والعلمانيين والشِّيعَةِ والرَّافِضَةِ والنُّصَيْرِيَّةِ والمُرْجِفِينَ في المدينة.

كما أنه عليك أن تعتني بأمر عقيدتهم والاطمئنان عليها دائمًا؛ فإن هذا من هدي الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى عن أبينا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣].

فلابُدَّ من ترسيخ قضية الإيمان بالله تعالى ومحبة دينه وشرعه، وبغض أعدائه، ولا بأس من قراءة أحد الكتب المختصرة في ذلك مثل: «التبيان» للشيخ سليمان العلوان حفظه الله تعالى، وفي السِّيرَةِ:

«الرحيق المختوم» لِصَفْيِّ الرَّحْمَن المُبارَكْفُورِي.

السلف يعلمون أبناءهم ويُلَقِّنُونَهُم العقيدة:

وقد كان السَّلَفُ يُلَقِّنُونَ أَبْناءَهُم هذه العقيدة، التي تُمَثِّلُ العُرْوَةَ الوُثْقَى، الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، كما في «مصنف ابن أبي شيبة»: حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه، قال: «كان علي بن الحسين يعلم ولده يقول: قُلْ آمَنْتُ بالله وكَفَرْتُ بالطَّاغُوت». وسنده جيد.

وهو يَعْكِسُ لَكَ عظيم عناية السلف بالعقيدة وسَلَامَتِها وتَفَقُّد الأَهْل فيها.

٦- استشعار الدار الآخرة وحقيقة هذا الوجود: فكن آمرًا لأهلك بالصلاة واصطبر عليها، كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣١، ١٣٢]، ولا تكن مضيعًا لها ولا تسمح لأحد من أفراد أسرتك ممن وجبت عليهم الصلاة أن يضيعها؛ فلا تشغل زوجتك مثلًا بالطبخ والنفخ عن الصلاة حتى تخرج عن وقتها والعياذ بالله.

ولا تقدم أي شيء على صَلَاةِ رَبِّ العالمين كما هو واقع البعض

-عياذًا بالله- فتراه يقدم شأن الدراسة والمذاكرة والتحضير لها والحضور إليها في مواعيدها في الصباح الباكر، ولا يهتم لأمر الصلاة المفروضة -خاصة صلاة الفجر- فيعلم أبناءه أن الدراسة -والعياذ بالله- أهم من الصلاة المفروضة؛ حتى أصبحت الصلوات الخمس عند كثير من المسلمين اليوم أربع صلوات فقط، أما صلاة الفجر فالله المستعان، والمساجد خير شاهد على ذلك، مع أن النبي ﷺ قد قال: «**إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا**»(١).

اربطهم يا أخي دائمًا بالدار الآخرة أكثر من الدنيا، وعلمهم أنها فانية وأن الآخرة هي الباقية، وأن عبادة الله هي سبب وجودنا في هذه الأرض، وأننا سوف نُرَدُّ إلى الله فَيُحاسِبُنا على الدَّقِيقِ والجَلِيلِ والحَقِيرِ والقِطْمِيرِ؛ فإنْ أَحْسَنَّا أَدْخَلَنا الجَنَّةَ، وإنْ أَسَأْنا فلا نَلُوْمَنَّ إلا أَنْفُسَنا.

٧- أَدِّ الأمانة المفروضة عليك: تذكر أن هذه هي أمانتك، وأن هذا جزء من وظيفتك؛ فلا تَخُنْهَا واحرص كل الحرص على أن تؤدي

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١) واللفظ له.

أمانتك على الوجه الذي يرضي الله تعالى، ولا تكن سببًا في حرمان نفسك وولدك وأهل بيتك من دخول الجنة فيقال لهم أو لأحدهم ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

قال ابن عباس: «فاسْلُكُوْهُ فالسِّلْسِلَةُ بِذِرَاعِ المَلَكِ -أي: بِطُوْلِ ذراع الملك- والسَّلْكُ أي: تُدْخَلُ في دُبرِهِ حتى تخرج من مُنْخُرِهِ حتى لا يَقُومَ على رِجْلَيْهِ»، عافانا الله تعالى وإياكم من ذلك.

وروى أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: «**لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتِ الأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَصَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا**»(١).

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٩٧)، والترمذي في «صفة جهنم» (٢٥٨٨) وقال: «حسن صحيح»، وفي بعض النسخ: «حديث حسن».

قلت: ومدار الخبر على عيسى بن هلال الصدفي ذكره يعقوب بن سفيان في: «المعرفة والتاريخ»، وقال ابن حجر: «ذكره يعقوب بن سفيان في ثقات المصريين». «تهذيب التهذيب» (١١/ ٩٨).

وهذا كله لماذا؟ لأن الحقائق قد زُيِّفَتْ له، فظن أن السعادة والنجاة هي في الأموال والمناصب؛ كما بين ذلك الله تعالى في قوله ﷻ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، عندها سوف ينظر إليك يوم القيامة أيها المربي نَظْرَةً مِلْؤُهَا الحَسْرة والنَّدَامَة والاتِّهام بما فَرَّطْتَّ فيهم من حق الله تعالى ولم تَرْعَهُم الرعاية التي تكون بها نجاتهم في مثل تلك المواقف الصعبة المهلكة -عياذًا بالله من الخيانة للأمانه- فاتق الله أيها المربي في هذه الذرية التي ولَّاكَ الله أمرها وحملك أمانتها وأمرك بحفظها.

٨- ترك الحجة الواهية؛ وهي أن يقول المربي -معتذرًا عن سبب تقصيره وتفريطه في أمانته تجاه أولاده وزوجته-: الله هو الهادي إلى سواء السبيل، وإن شاء الله هداهم، أو يقول: إذا كبروا يعقلوا ويهتدوا، ويضرب لذلك مثلًا بنوح -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- أن ابنه وزوجته قد ماتا كافرين، وكذلك أبو الخليل إبراهيم، وأبو طالب عم النبي ﷺ وأبواه كذلك.

فنقول: يا أخي بارك الله فيك: إن هذه حجج شيطانية جاهلية قد ألقاها الشيطان على لسان أهل الجاهلية؛ لِيَقِفُوا بها أمام الحق الذي جاءهم من عند الله ﷻ، ولِيَبْقَوْا على ما هم عليه من الضلال

والعياذ بالله.

وعليك أن تعلم وألا تغفل عن أن نوحًا عليه الصلاة والسلام قد استفرغ وُسعه وجهده في دعوة قومه -وابنه وزوجته منهم- فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، وبكل سبل الدعوة: ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهارًا؛ فبذل جهده وفعل المطلوب منه -وهو بيان الحق والدعوة إليه والصبر والإقامة على ذلك- وهكذا فعل سائر الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات ربي وسلامه أجمعين.

أما حُصُولُ التوفيق والهداية في القلوب فإنما أَمْرُهَا إلى الله تعالى، وليس ذلك من اختصاص البشر، ولكن إذا ما قُمْتَ أنت بما يجب عليك؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [القصص: ٥٦].

أما أنْ تَتْرُكَ الحَبْلَ على الغَارِبِ ولا تبذل الجهد ولا تُفْرِغ الوُسْع في طلب الهداية والنجاة لهم ثم تحتج بمثل تلك الحجج الواهية فهذا من أعظم الظلم والإجرام في حق أهلك وذريتك، وكما قال الشاعر في وصف هذه الحالة مِن التَّخَلِّي عن المسئولية:

تَرْجُو النَّجَاةَ ولم تَسْـلُـكْ مَسَـالِكَهـا

إنَّ السَّــفِيْنَـةَ لا تَجْرِي على اليَبَسِ

إذن فعليك العمل على أسباب الهداية والنجاة، وأما النتائج فليست من اختصاص البشر كائنًا من كان، بل هي إلى رب البشر جل في علاه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو أعلم بالشاكرين، ولكن عليك أنت أن تعمل على فكاك رقبتك يوم القيامة؛ يوم تُسأل عن هذه الذرية، وأُذَكِّرُكَ مَرَّةً أخرى بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

وقوله ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية؛ يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»(١).

٩- إنه ليس من أهلك:

إن بعض المربين -هدانا الله وإياهم- إذا ما انحرف أحد أهل بيته فأصبح محبًّا للملاهي والمنكرات بادر بشراء تلك الأجهزة التي تعرض المحرمات والمنكرات من لاعبين، ولاعبات، وممثلين وممثلات، ومغنين ومغنيات؛ وحجته في ذلك أن هذا الابن الفاسق إن لم يجد هذه الأشياء في بيته فسيجدها عند الجيران أو رفقائه

---

(١) متفق عليه من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

الطالحين فيزداد بذلك انحرافه وضلاله.

ونحن نقول لك أخي المربي: إن هذه حِيْلَةٌ شيطانية مَرِيدَةٌ يَهْدِفُ الشيطان من ورائها إلى إفساد الأسرة بِأَسْرِهَا عن طريق فتح الباب أمام هذه الأجهزة الْمُدَمِّرَةِ التي تَطْرُدُ الملائكة وتُرَحِّبُ وتَحْتَضِنُ الشياطين.

نعم عليك أيها المربي أن تعلم أنك إذا بذلت ما في وسعك واجتهدت في جلب الهداية لأهل بيتك ثم انحرف أحد أفراد أسرتك فإياك إياك أنْ تَعْمَدَ إلى السُّبُلِ المحرمة لكي تبقي على هذا الْمُنْحَرِف في حِياضِ بيتك، بل عليك أن تبحث عن وسائل أخرى للتأثير على هذا الولد لعل الله أن يهديه، مع إكثار الدعاء له بالهداية فإنه أقوى سبب بحول الله وقوته، وهذا هو هدي عباد الله الصالحين؛ كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

أما أن تعمد إلى جلب ما يزيد من فجور هذا الولد، بل وتجعله بين يديه حيث لا يجد عناءً في تناول تلك المحرمات من المرئيات أو المسموعات؛ فهذا من أعظم الظلم لأهل بيتك ولولدك هذا؛ إذ كيف تفكر في شخص واحد من أفراد أسرتك قد ضل الطريق، ولا

تفكر في باقي أفراد هذه الأسرة التي تسوق لها الفساد من أجل سواد عيون هذا الابن الضال.

بل إن العاقل يعلم أن الإنسان في بعض الأحيان يضطر إلى قطع جزء من بدنه ليحيا باقي الجسد؛ إذْ مِن الهَلَاكِ والبَوَارِ أنْ تُبْقِيَ عضوًا فاسدًا في كل يوم يُفْسِدُ غيره، بل وتحرص عليه مع إهمالك لباقي جسدك المعافى، والله تعالى يقول في كتابه العزيز في خطابه لنوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: ٤٥، ٤٦].

إذن، أهلك هم أهل طاعة الله عز وجل، وأما الآخَرُ فإنه ليس من أهلك؛ إنه عمل غير صالح، فلا تفسد أهل بيتك من أجل هذا العضو الفاسد.

ثم من قال لك: إن ابنك إن لم يجد هذه المحرمات في بيتك فإنه سيخرج إلى الآخرين؟ نعم، هذا احتمال وارد، ولكنه ليس بأكيد، فكيف تأتي بالفساد إلى الآخرين من أجل أمر مظنون فيه؟ مع أنه وإن حصل ذلك لم يجز لك أيها المربي أن تجلب المحرمات إلى بيتك

مهما كانت التكاليف، ومهما كانت الظروف، أما إذا حصل ذلك وخرج ابنك هذا عن منزلك، فإنك لا تدري لعل هدايته تكون على يد غيرك من الناس بإذن الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ۝٧﴾ [الرعد: ٧]، فقد يلتقي به أحد الصالحين في مكان ما فينصحه بموعظة تخالط شغاف قلبه، فتكون سببًا لهدايته بإذن الله ﷻ، وسواء حصل هذا أو ذاك، المهم ألا تقدم الفرد الفاسد على باقي أفراد أسرتك الصالحين.

ولو حصل -لا قدر الله- أن ضل جميع أفراد الأسرة ولم يبق إلا فرد واحد، فاحرص على هذا الفرد؛ لأنه من أهلك؛ أهل طاعة الله، وإياك أن تفسده بجلب المحرمات لإرضاء الآخرين.

وأخيرًا: اعلم أنه من الإجرام أن ترضي الناس بسخط الله تعالى، فجاهد نفسك في دفع هذه المنكرات وجلب الهداية إلى أهل بيتك، وأنت موعود من الله بالنصر والتمكين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

١٠- كن من المشفقين:

إن الله تعالى قد أوضح في كتابه العزيز صِفَةً من أعظم صفات

أهل الجنة؛ يَتَحَلَّوْنَ بها في هذه الحياة الدنيا مع أهلهم وذَوِيْهِم؛ مما كان سببًا بإذن الله ﷻ في نجاتهم من عذاب الله وغضبه؛ ذلك أنهم كانوا في هذه الدنيا من المُشْفِقِينَ الحَذِرِيْنَ الوَجِلِيْنَ المُرَاقِبِيْنَ لله المُعَظِّمِيْنَ لِشَعَائِرِهِ وحُرُمَاتِهِ كما قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥-٢٨].

فالرجل خائف على أهل بيته قائم عليهم بطاعة الرحمن مراقب لهم، فلا يسمح لهم أن ينتهكوا حرمات الله ﷻ أبدًا مهما كانت الظروف أو التكاليف.

وكذلك الزوجة هي الأخرى مشفقة على زوجها وأبنائها؛ فهي لا تأمرهم بحرام ولا تُقِرُّهُمْ على الحرام.

بل حتى الأبناء هم كذلك مشفقون على آبائهم.

فالبيت عامر بالتناصح وحب الخير لبعضهم البعض.

لذلك حق لمثل هذه الأسرة أن يكونوا من أهل رضوان الله وجنته!

فهل يا أيها المربي -أبًا كنت أو أمًّا- من يترك أبناءه ينامون عن

الصلاة المفروضة بحجة أن الوقت بارد أو حار، أو أنه متعب، هل هذا مشفق على أولاده؟ بالطبع لا، ألا يعلم هذا المربي أن في جهنم الزمهرير الذي ما إن يصله أهل النار حتى تنكسر عظامهم من شدة برده؟!

فأيهما أهون أيها المربي المشفق: برد الدنيا أم زمهرير جنهم؟! وأيهما أعظم: حر الدنيا أم حر جهنم التي يقول الله تعالى فيها: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١]؟! أيهما أَيْسَرُ وأَرْأَفُ بالنفس: تَعَبٌ يَسِيرٌ في الدنيا، أَمْ تَعَبٌ أَبَدِيٌّ سَرْمَدِيٌّ لا يَنْقَضِي ولا يَبِيد؟!

إن الصلاة هي عمود هذا الدين، ومن تركها فقد مَرَقَ من الإسلام بالكلية، كما قال الصادق المصدوق ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(١).

وقال: «**بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة**»(٢).

فارْحَمْ أيها المربي نفسك وأهلك من هذه النار؛ فَحَرُّهَا شديد

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٦)، والترمذي في الإيمان (٢٦٢١)، والنسائي في الصلاة (٤٦٣)، وسنده صحيح.

(٢) رواه مسلم من حديث جابر، وأحمد (٣/ ٣٧٠)، النسائي في الصلاة (٤٦٤)، والترمذي في الإيمان (٢٦٢٠) وغيرهم.

وقَعْرُها بَعِيد، طَعَامُ أَهْلِهَا الزَّقُّوْمُ وشَرَابُهُم الصَّدِيْد، قد انْتَهى حَرُّها، أُعِدَّتْ فيها مَطَارِقُ الحديد، وعليها الملائكة الغِلَاظُ الشداد الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ثم يا أخي المربي، مثلًا هذا الذي جلب آلات اللهو والمنكرات - من تلفاز ودش وأغانٍ ومحرمات أخرى من المجلات والقصص الخليعة أو الحالمة أو التافهة- هل حقًّا كان على أهل بيته من المشفقين؟ كلا والله الذي لا إله غيره، وإن زعم ذلك، وهل هذا الذي أرسل أحد أهل بيته إلى بلاد الكفر والفجور والعهر والفسق للنزهة أو الدراسة هل كان من المشفقين؟

كيف يكون كذلك والنبي ﷺ يقول: «**أنا بريء من كل امرئ مسلم يقيم بين أظهر المشركين**»(١).

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا

---

(١) رواه الترمذي في «السير» (١٦٠٤) واللفظ له، وأبو داود (٢٦٤٥)، وسنده حسن.

يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾ [النساء: ٩٧-٩٩].

فإذا كان هذا حال من أسلم من بين المشركين ولم يفارقهم وهو قادر على ذلك؛ أنَّ مأواه جهنم وساءت مصيرًا، فكيف بحال من يذهب إليهم مختارًا مريدًا محبًّا لذلك ليستكثر من حطام هذه الفانية، أو ليأتي بشهادة لا تسمن ولا تغني عن المسلمين بشيء، بل ليتأكَّل بها في هذه الحياة الدنيا دون اعتبار للنهي الوارد في ذلك؟

فهل هذا المربي -الذي يعتقد أن حرمان ابنه من فرصة الذهاب إلى ديار الكفر للدراسة يكون ظلمًا له وإجحافًا في حقه- هل كان حقًّا من المشفقين؟

وهذا الذي أرسل ابنه أو ابنته إلى الجامعة أو المدارس المختلطة، هل أشفق على أبنائه؟ أم كان هَمُّهُ فقط أن يحصلوا على هذه الشهادة -بأي شكل كان- وهو يعتقد أن حرمانهم من دخول الجامعة المُفْسِدَةِ فيه ظلم لهم وتقصير في حقهم، أَلَا يعلم أن الظلم كلَّ الظلم والغش كل الغش وتضييع الأمانة هو في إدخالهم أو دفعهم إلى مثل هذه الأماكن الآسنة التي تَعُجُّ بالاختلاط والفساد والمفسدين؟

بل ولربما كان همه ذلك الراتب الذي سوف تحصل عليه ابنته

بعد تخرُّجها فيتأكل في دنياه الفانية بذهاب دين ابنته أو ابنه–والعياذ بالله–.

وهو في خضم هذا الموج الجارف من اتباع الهوى والشيطان يرتكب في سبيل ذلك الكثير من المحرمات؛ فيجعلها تسافر إلى بلاد عم فيها الشرك وطم، أو بلاد ظهر فيها من الفساد ما الله تعالى به عليم، بل ولربما أرسلها وحدها إلى هناك وبدون محرم بحجة أنه يثق فيها، والرسول ﷺ يقول: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها**»(١).

كما أن هناك من الآباء من يسمح لزوجته أن تخرج معه متبرجة بزينتها، أو مُبْدِيَةً لبعض زِينَتِها وقد أظهرت قدميها وكفيها –وفيهما من الفتنة ما الله تعالى به عليم– مما يدفع الفجار إلى النظر إليها والتحرش بها والعياذ بالله من ذلك.

والأعظم من ذلك: أنك ترى بعض الأزواج يتعمد إبداء زينة زوجته متفاخرًا بفتنتها وزينتها كما كانت الجاهلية الأولى تفعل، مما يكون طريقًا إلى هتك الأعراض وفساد الأسر والعياذ بالله من ذلك، فتراه يأخذ زوجته وبناته إلى أماكن التجمعات من أسواق ونحوها

---

(١) رواه البخاري (١٠٨٨)، ومسلم (١٣٣٩) واللفظ له.

وهن متبرجات فاتنات مفتونات. وهذا من الدِّيَاثَةِ، والعياذ بالله من الدَّيُّوثُ؛ وهو الذي يرضى ويَجْلِبُ الخَنَا إلى أهل بيته.

وهذا الصنف متوعَّد بسخط الله عليه وعدم نظره إليه يوم القيامة -عياذًا بالله من سخط الجبار ﷻ- كما قال النبي ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث...**»(١)؛ ذلك لأن الله تعالى يَغَارُ كما قال ﷺ: «**إن الله يَغَارُ؛ وغَيْرَةُ الله أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ ما حرم الله**»(٢).

والمربي مطالَب بأن يسعى في ستر عورته وعورة أهل بيته والبعد عن كل ما يكون سببًا من قريب أو من بعيد في هتك الأعراض وإضاعة النسل والأولاد؛ كما كان النبي ﷺ يدعو في الصباح والمساء فيقول: «**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أَنْ أُغْتَالَ مِنْ**

---

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى»، كتاب الزكاة وهو صحيح عنده، (ح٢٥٦٢)، وأخرجه أحمد وأبو يعلى وغيرهم، وسنده جيد وله شواهد.
(٢) رواه البخاري (٥٢٢٣) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦١).

تحتي»(١).

والعجيب أنك ترى الأب من أهل الصلاة وأعمال الخير ولكنه مع ذلك يتساهل في هذا الباب العَظِيم خَطَرُهُ الكبير ضَرَرُهُ على الأُسْرَةِ والمجتمع بِأَسْرِهِ؛ وما ذلك إلا لأن الناس لا يعلمون عظيم خطر هذا الأمر وعظم جرم صاحبه -نسأل الله العافية والسلامة من ذلك- فهل مثل هذا المربي كان حقًّا من المشفقين على أهل بيته؟ أم أنه كان من الذين اهتموا بدنيا أبنائهم ولم يهتموا بدينهم وبما سوف يلقونه ويتعرضون له من الفتن والبلايا والكفر والفجور؟ كلا والله الذي لا إله غيره إن هذا المربي وأمثاله هم مِنَ الْمُفَرِّطِينَ الْمُضَيِّعِينَ للأمانة التي سَيَسْأَلُهُ اللهُ عنها يوم تبلى السرائر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

١١- إياك والمجاملات:

إن بعض الآباء والأمهات هدانا الله وإياهم يكونون على استقامة وصلاح ولكنهم يعرضون أنفسهم أو أبناءهم للفساد

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٥)، وأبو داود (٥٠٧٤)، وابن أبي شيبة وهو في «سنن النسائي المجتبى» وهو صحيح عنده في باب: الاستعاذة من الخسف، ورواه غيرهم، قلت: وسنده جيد.

مجاملة للآخرين وحياءً من الإنكار عليهم؛ فترى الواحد منهم يَدَعُ أبناءه يَزُورُونَ الجيران والأقارب مثلًا الذين قد علم يقينًا وجود أجهزة الفساد في بيوتهم، أو علم أنهم على منهج خاطئ في أسلوب حياتهم عياذًا بالله من ذلك، ومع ذلك يجاملهم ويدع أبناءه يذهبون إليهم، فيعرضهم للفساد والعياذ بالله.

والأولاد مثل الإسفنج يَتَشَرَّبُونَ كل ما يجدونه؛ فلربما أُشْرِبَتْ قلوبهم حُبَّ هذه الأجهزة المدمرة، أو حُبَّ هذه المنكرات والمحرمات من غناء ومسلسلات وأفلام كرتون وما شابه ذلك من الضلالات، ولعله بل غالبًا ما يتمنى الواحد منهم وجود مثل هذه الأجهزة في منزله لما يراه فيها من الزخرفة والبهرجة البراقة الدَّاعِيَةِ إلى الفساد والإفساد.

بل ولعله أن يطلبها صراحة من والديه، وهذا كله بسبب هذه المجاملات المقيتة وهذا الحياء المذموم؛ فإن المجاملات إذا كانت على حساب الدين وصلاح الأبناء، فلا وألف لا.

وليس من الحياء المحمود في شيء تعريض الأولاد للفساد؛ فإن الحياء المحمود هو الذي يبعث على مكارم الأخلاق وطاعة الرحمن ﷻ.

كما أن البعض قد يذهب بأبنائه وأهله إلى أماكن لا تخلو من الفساد العريض الظاهر مما لا يمكن إغفاله ولا التغافل عنه؛ كالأعراس والولائم المختلطة أو المحتوية على الغناء والمعازف وظهور النساء كاسيات عاريات مع علمه الأكيد بوجود هذه المنكرات وغيرها هناك.

ولعل الشيطان يُلْقِي علينا شُبْهَةً قَدْ تَرُوجُ على الكثير من المُرَبِّين، بل ونسمعها بَيْنَ الحِيْنِ والآخر على أَلْسِنَةِ بعض الناس؛ وهي قولهم: أَدَعُهُم يذهبون إلى الأماكن المحتوية على الفساد والباطل وسأقوم بمراقبتهم ومتابعتهم عن كَثَبٍ.

فنقول: هذه مقولة باطلة آثمة؛ ألم تسمع أخي بارك الله فيك إلى قوله تعالى وهو يقرر ما هو الواجب علينا في مثل هذه الأحوال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم: ٦] الآية.

فما هو مبدأ الوقاية الذي دل عليه الشرع وشهدت له الفطر السليمة والعقول المستقيمة الصحيحة؟

أرأيت لو أنك علمت أن في البيت الفلاني أو المكان الفلاني مَرَضًا مُعْدِيًا، أَكُنْتَ سَتَتْرُكُ أبناءك وأهلك يذهبون إلى ذلك المكان بِحُجَّةِ أنك سَتُراقِبُهُم وتُتابِعُهُم عن كَثَبٍ؟

لا شك أنك لن تفعل ذلك لِعِلْمِكَ أنَّ الواجب عليك وقَايَتُهُم، وأن هذا ليس من الوقاية في شيء؛ لأنك حريص على نجاتهم ومبدأ الوقاية المتفق عليه يأمرك بإبعادهم عن هذا المكان فورًا وعدم الاقتراب منه أصلًا، فإذا كان هذا في جانب الأبدان فما ظنك بجانب الدين والإيمان؟ فأيهم أهم أرواحهم ودينهم أم أبدانهم وصحتهم؟

فالحذرَ الحذرَ من هذه الشبهة الشيطانية، وإياك والمجاملات على حساب الدين؛ فالحرص على إرضاء الله أولى من الحرص على إرضاء الناس مهما كانوا.

فإن قال قائل: فما الحيلة مع الأقارب الذين لابد من زيارتهم مع وجود المنكرات في بيوتهم؟

فأقول: الواجب عليك مناصحتهم وتحذيرهم مما هم فيه، وبيان أمر الله جل وعلا في ذلك، فإن أبوا إلا المنكرات وكانوا ممن لا يمكن هجرانهم، فلابد أن تتحقق بنفسك من عدم وجود هذه المنكرات وتشغيلها أثناء وجود أبنائك هناك؛ هذا أمر لابد منه، مع تحذير الأبناء والزوجة من خطر هذه المنكرات والتركيز على هذه القضية بين حين وآخر، وسؤالهم كلما رجعوا من هناك: ماذا شاهدتم؟ وماذا سمعتم؟ حتى تطمئن على سلامتهم.

وبعض المربين يقوم بتحذير أولاده وأهله من المحرمات، ولكن لا يعلمهم الواجبات؛ فالواجب على المربين تجاه الأولاد والذرية ثلاثة أمور:

أولها: تعليمهم الخير.

وثانيها: تحذيرهم من الشر.

وثالثها: إبعادهم عن مكان الشر.

١٢- تَذَكُّرِ المُعَادَلَةَ الحَرِجَةَ والصَّفْقَةَ الرَّابِحَةَ والأُخْرَى الخَاسِرَةَ:

قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا

مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف:٤٩ - ٥٣].

فَأَيُّ الوِلَايَتَيْنِ تَخْتَارُ لنفسك وأهلك، أَوِلَايَة الرَّحْمن ﷻ، أمْ وِلَايَةَ الشيطان الرجيم وأعوانه؟!

وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٤٥].

فَأَيُّ الطَّرِيقين تَخْتَارُ لنفسك وأهلك، أَطَرِيقُ العُشُوِّ عن الرَّحْمن ﷻ أي البعد عنه وعن طاعته ومراضِيه، أمْ الاستمساك بشرعه واتِّباع رَسُوْلِه والبَراءَةُ مِن الشيطان وحِزْبِهِ الخاسرين؟

وقال سُبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ

وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [الشورى: ٧].

فَأَيُّ الفريقين تَخْتَارُ لنفسك وأهلك، أن تكونوا من أصحاب الجنة أم من أصحاب السعير؟

وتذكر دائمًا وأبدًا أنَّ المُهِم هو ألَّا تكون أنت سببًا في هلاكهم وانحرافهم، أما إن قَدَّرَ الله تعالى شيئًا مِن ذلك على أحدهم – عياذًا بالله ونسأله العفو والعافية- فَلَسْتَ بِمَلُومٍ، ولكن المهم أنْ تكون قد أَفْرَغْتَ وُسْعَكَ بِأَقْصَى ما يكون وبَذَلْتَ الجهد بأَشَدَّ ما يمكن لهداياتهم وإصلاحهم والله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

١٣- وَصَايَا عَامَّة:

حَقِيْقةُ الزُّهْدِ:

ولا يفوتني أنْ أُذَكِّرَ نَفْسِي وإِيَّاكَ أيها المُرَبِّي بِضَرُورَةِ تَبْصِيرِهِم بحقيقة الزُّهْدِ في الدنيا، وأنَّه يَّتَمَثَّلُ في الزُّهْدِ في الحرام، لا كَزُهْدِ المتصوفة والمبتدعة الذين يزعمون أنَّ الزهد حَقِيقَتُهُ في لُبْسِ المُرَقَّعِ والمُخَرَّقِ، بل والمُتَّسِخِ من الثياب وأكل اليابِسِ مِن القُوتِ، في حين

أنهم لا يَتَوَرَّعُونَ عن الوُقُوعِ في الشركيات، والبِدَعِ والضلالات مِن رقص وغِناءٍ ومعازف بأشعار بدعية وأخرى شركية، والكبائر، وحَلْقٍ لِلِّحَى وإسبالٍ للثِّياب، ويتساهلون في شأن النساء خَلْوَةً ومُصافَحَةً وخُضُوعًا في القول.

ولا شك أن هذا ليس من الزهد في شيء بهذا المعنى الفاسد.

فقد كان النبي ﷺ يأكل أَطَايِبَ الطَّعام إذا وَجَدَهُ، ويأكل ما تَيَسَّرَ له إن لم يَجِد، فلا يتكلف معدومًا ولا يرد موجودًا ﷺ، وكان ﷺ يلبس النَّظِيفَ والطَّيِّبَ مِن الثياب إنْ وَجَد، ويستعمل الدُّهْنَ وأَطْيَبَ الطِّيبِ إنْ وَجَدَهُ، وكان يقول لأصحابه وللأمة من بعدهم: «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتْقَاكُمْ للهِ وَأَصْدَقُكُمْ وَأَبَرُّكُمْ» متفق عليه.

وفي «الصحيحين» واللفظ للبخاري عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ**

الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟؟ أَمَا وَاللهَّ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ؟ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ؛ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وتأمل في هذه الأبيات التي تُنْسَبُ إلى علي رضي الله عنه، وبعضهم نسبها إلى مالك وآخرون إلى الشافعي، وربما تُنُوقِلَت عن علي رضي الله عنه:

حَسِّــنْ ثِيابَكَ ما اسْــتَطَعْتَ فإنَّها
زَيْـنُ الـرِّجَـالِ بِهـا تُـعَـزُّ وتُـكْـرَمُ
ودَعِ التَّخَشُّـنَ في الثِّيـابِ تَواضُـعًا
فـالله يَـعْـلَـمُ مـا تُـكِـنُّ وتَـكْـتُـمُ
فَـرَثَـاثُ ثَـوْبِـكَ لا يَـزِيـدُكَ رِفْـعَـةً
عِـنْـدَ الإلَـهِ وأَنْـتَ عَـبْـدٌ مُجْـرِمُ
وجَـدِيـدُ ثَوْبِـكَ لا يَضُرُّـكَ بَعْـدَمَـا
تَخْشَـى الإلَـهَ وتَـتَّـقِـي مـا يَحْـرُمُ

بَيْنَ عِبَادِ الله الرَّاشِدِينَ وأولئك الفاسِقِين: من هم وما هي صفات عباد الله الراشدين:

وإليك هذه الجملة من صفات عباد الله الراشدين، لِتَحْمِلَ نفسك وأهل بيتك عليها:

أن يكونوا قائمين لله بالتوحيد، داعين إلى الله رب العالمين، يغضبون لحق الله تبارك وتعالى، ويسعون في اجتثاث الباطل مهما استطاعوا، إلى ذلك سبيلًا، مع ثبات عظيم الشأن، وإعلان للبراءة، من الشـرك والمشـركين، مع التَّحَلِّي بالعلم والحلم، والمجادلة بالتي هي أحسن.

وكل هذه الصفات، نعت الله بها عبده وخليله إبراهيم ﷺ الذي وصفه بأنه تعالى قد آتاه رشده كما قال تعالى: ﴿ ۞وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١﴾ [الأنبياء:٥١].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [الحجرات:٧].

وهذه صفات أخرى تضمنتها هذه الآية، لابد أن نسعى في التحلي بها لنكون من الراشدين، بحق وحقيقة، فإن هناك من يعظِّمه الناس وينسبونه إلى الحكمة والرَّشَد، وهو إلى السَّفَه ما هو، وإلى

الطيش أقرب، وتأمل فيما يلي:

التحول من أبي الحكم إلى أبي الجهل:

واعتبر بحال أبي الحكم، فقد بَلَغَ مِن المنزلة عند قومه، أنْ نَعَتُوْهُ بأَنَّهُ أَبُوْ الحِكْمَةِ، ولكن اكْتُشِفَ في نهاية الأمر أنه هو أبو الجَهْلِ والسَّفَه والطَّيْش، فلا تغتر بالألقاب والأوسمة البَرَّاقة، ومخادعة البشر وأحكامهم، والتفت إلى حكم الله وقوله، فإنه أصدق قيلًا وأحسن حديثًا، فلا تخادع نفسك وأهل بيتك.

كما أن الناس ربما نعتوا الفئة المؤمنة الصابرة الصادقة، بالطيش والتسرع، والسفه في الرأي، ولكن الحمد الله الذي قضى في المسألة بحكمه، وبَيَّنَ ما هو الرَّشَد، وكيف يكون، ومن هم أهله، والعكس كذلك.

فهذه الآية دالة على أن الراشدين هم الذين، يطيعون الله ورسوله، ويحبون الإيمان وأهله، ويكرهون الكفر وأهله، والفسوق بكل أنواعه، وكذلك يكرهون العصيان، فهؤلاء هم الراشدون عند الله تبارك وتعالى، بالموازين الربانية، لا بموازين البشر.

وتأمل في هذه الآية كيف جعل الله تعالى فيها التِّبْيَانَ والفَيْصَل بين الغواية والرشد، هو في الاستمساك بالعورة الوثقى وتحقيقها،

قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ثم ذكر الله تعالى بعدها، حال المؤمنين أصحاب العروة الوثقى، وحال الكافرين الذين تنكبوا صراطها، فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة:٢٥٧].

ثم ضرب مثلًا لِلمُسْتَمْسِكين بها بالخَليل إبراهيم ﷺ، ولِلمُفَرِّطِين فيها، الْمُعَانِدِينَ لها بالنُّمْرُود، الْمُحَاجِّ إبراهيم في ربه، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [البقرة: ٢٥٨]. فسبحان القائل عن كتابه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وللمدارس والجامعات بِوَاقِعِها الأَلِيمِ المُرِّ حَظٌّ عَظيم مِن بَثَّ الفساد:

أيها المربي تَنَبَّه وانْتَبِه فإن المتأمل يَجِدُ أنَّ مِن أَهَمِّ السَّلالِمِ التي يَصْعَدُ عليها المُبْطِلُون، لإيجاد قناعات جديدة لدى المجتمع المسلم، هي تلك المدارس التي تُعَلِّمُ النَّاشِئَةَ مُنْذُ نُعُومُةِ أَظْفَارِهِم، وتلك الجامعات التي تُهَيِّئُ لهم مَسْرَحَ التَّنْفِيذ بَعْدَ الكِبَرِ بِحُرِّيَاتٍ مَفْتُوحَةٍ مَكْفُولَةٍ، ومن خلالها يمكن التحكم في أفكارهم وزعزعة مبادئهم؛ ولهذا تجد أَنَّهُم يُولُونَهَا اهتمامًا كبيرًا لا مِنْ قَبِيلِ الحِرْصِ على تَعْلِيمِ المسلمين وتَوْعِيَتِهِم، ولكن لِتَدْجِينِهِم، وتَرْوِيضِهِم حتى يَتَلَقَّوا ويَتَلَقَّفوا هذا الخبث، بل ويطمعون في وَأْدِ جَذْوَةِ الإيمان في قلوبهم وتَخْرِيب فِطْرَتِهم، حتى يَسْلُكُوا سُبُلَ الشياطين طائعين فَرِحِين، بل وربما صاروا أَبْوَاقًا تُدَافِعُ جهارًا نهارًا عن هذا الخبث، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، في تَنَكُّرٍ واضح للحقائق الشرعية، مِن تحقيق التوحيد العام التام لله رب العالمين، والاستمساك بعقيدة الولاء والبراء، ومُنابَذَة البِدَعِ والمنكرات والفواحش، والاعتزاز والافتخار بقدوات الأمة الكبار أعني الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وبهذا ومِن خلال هذه الدُّوْر العلمانية المُفْسِدَة تَمَكَّنُوا أيضًا

مِن بَثٍّ خَبَثٍ وباطِلٍ آخَر عظيم خَطَرُهُ وجُرْمُهُ وضَرَرُهُ ألا وهي (العلمانية والديمقراطية).

وأختصر المقال في هذا المقام بِذِكْرِ بعض النقولات في هذا الصَّدَد، أحدها عن الإمام ابن الجوزي ﷀ والآخر عن عالم من علماء المسلمين المُعاصِرين اليَقِظِين المُسْتَبْصِرِينَ بخطورة هذه المدارس، والثالث عن خبيث كافر يُقَدِّمُ شهادة على عظيم المَكْرِ الذي يُرِيدُهُ الطواغيت مِنْ وَرَاءِ نَشْرِهِم لهذه المدارس وافتتاحهم للجامعات والاهتمام بها والإنفاق الطائل عليها:

قال ابن الجوزي كما في «صيد الخاطر»: «وإن بناء المدارس اليوم مخاطرة، إذ قد انعكف أكثر المتفقهة على علم الجدل، وأعرضوا عن علوم الشريعة، وتركوا التردد إلى المساجد، وقَنِعُوا بالمدارس والألقاب».اهـ.

وقال الشيخ عبد الرحمن الدوسري ﷀ: «**لَوْ عَلِمَ فرعون بالمدارس، لما احْتاجَ إلى قَتْلِ بني إسرائيل**»اهـ.

وقال المُجْرِم الدُّوق الحاكم العام على الجزائر أثناء الاحتلال: «إنَّ المدرسة **تُساوِي كَتِيبَةً مِن الجَيْشِ** في عَمَلِيَّةِ التَّهْدِئَةِ».اهـ.

وهناك غير هذه النقولات، ولكن فيما ذُكِرَ كفاية لِمَنْ يُبْصِر

ويَعْقِلْ خطورة المسألة، ومَنْ أَرَادَ المزيد فهو مَبْثُوثٌ في مَظانِّه، فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ أَرَادَ، وقد ذكرت جملة من النقولات في كتابي: «إسعاف السئول بشرح ثلاثة الأصول»، واللبيب تكفيه الإشارة، وفي الواقع خير شاهد على ذلك للمستبصر.

أما الجامعات فليس سِرًّا أنه مهما بَلَغَ العَبْدُ مِن الصَّلَاحِ والتُّقَى والوَرَعِ، إذا الْتَحَقَ بهذه الجامعات دَارِسًا أو مُدَرِّسًا، فلا خَيَارَ له إلا أنْ يَذِلَّ ويَنْقَادَ للدستور العلماني الجاهلي الذي يحكم هذه الجامعات ويُدِيرُها، فمهما رَأَيْتَ مِن المنكرات والكفريات والضلالات، فإنك لا تملك لها شيئًا، وإن غاية ما يملكه العبد أنْ يَلْتَمِسَ وبِكُلِّ لُطْفٍ وأَدَبٍ جَمٍّ مِن صاحب المنكر أنْ يَتْرُك مُنْكَرَهُ، وفي نفس الوقت فَلِصَاحِبِ المُنْكَرِ مُطْلَقُ الحُرِّيَّةِ والخِيَار التَّام في أنْ يَقْبَل هذا التَّوَسُّل والالتماس أو يَرْفُضُهُ، وليس لهذا المُنْكِرِ عليه أدنى أدنى سُلْطَة، لأن الكل محكوم بالدستور الجامعي الجاهلي، القائم أصالة على كفالة الحريات، للجميع، بكل ما تحمله كلمة الحرية مِن معنى، بل المقصود الأول والأعظم مِن كفالة الحريات هناك هو نَزْعُ كُلِّ هَيْمَنَةٍ أو هَيْبَةٍ للدين الإسلامي على العباد، وأنه ليس هناك شيء مِن الشرع مُلْزِمٌ لأحد في هذا الـ (الحرم الجامعي وهي تسمية خبيثة باطلة بل هي

الجُرْمُ الجامعي)، فليس لكلمة (اتق الله) مَحَلٌّ هنا مُطْلَقًا، وكما تقدم فالشرع محكوم فيها لا حاكم؟ فتأمل!!.

حتى إنه يملك كل صاحب فِكْرٍ خَبِيْثٍ مهما كان أنْ يَنْشُرَ فِكْرَهُ، وأنْ يَدْعُوَ إليه، فالصُّوفِي بِشِرْكِيَّاتِهِ وبِدَعِهِ وخُرَافَاتِه وضَلَالَاتِه، والإخْوَانِيُّ بِمَنْهَجِهِ الفَاسِد، والمُرْجِئ بفساد مُعْتَقَدِهِ الظَّاهِر، والخَارِجِي بانحرافه البَيِّن، والشيوعي، والعلماني، والنصراني، بل والشيطان الرجيم، الكل له الحق المكفول تمامًا في الدعوة إلى كفره أو ضلاله أو بدعته، والترويج لتوابع ذلك من الخبائث، ولا يملك أحد أنْ يَمْنَعَهُ مِنْ هذه الزندقة، إلا أن يُبَادِلَهُ المُنَاظَرَات فيما يُسَمَّى بـ «أركان النقاش والحوار».

تَبًّا وسُحْقًا! إنَّهُ حَقًّا لَمُسْتَنْقَعٌ آسِنٌ عَفِنٌ قَذِرٌ نَدْفَعُ أَبْناءَنا نَحْوَهُ ونُقْلِقُهُم إليه إقْلاقًا ونَؤُزُّهُم إليه أَزًّا بِدَعْوَى العِلْم والتَّحَضُّر والمَدَنِيَّة والاجتماعيات والتَّكَسُّب مِن عَرَضِ الحياة الدنيا وما يُسَمَّى بالعَمَلِ للمُسْتَقْبَل.

إنها بِحَق جامعات الشَّر، فقد جَمَعَت الشَّرَّ من أَطْرافِه

ووالله الذي لا إله غيره إنه ما مِنْ شيء يَسُوغُ معه القول - وبِصُوْرَةٍ قَطْعِيَّةٍ يَقِيْنِيَّةٍ- بأن هذه الجامعات حَرَامٌ إلا وهو موجود

فيها، بل وبِكَثْرَةٍ كَاثِرَةٍ، ولكن مَنْ يَتَحَرَّك لِيُغَيِّرَ؟

ولا ننسى أولئك الذين أخذوا على عاتقهم تَرْقِيقَ المسائل الشرعية، بالتَّمْييعِ تَارَةً، والتَّبْرِيرِ والتَّمْرِيرِ تَارّةً أخرى، هم كذلك لهم حظ كبير مِن هذه المشاركة الفَاعِلَة في تمكين هذا الفساد في المجتمع بإلقاء الشُّبُهات ولَوْي أعْناقِ الأدلة اتِّبَاعًا للهَوَى مَعَ ظُهُورِ الهُدَى وانْكِشَافِ العَوَار حتى صار كالشَّمْسِ في رَابِعَةِ النَّهار، والله المستعان.

وتَبْقَى السَّاقِيَةُ تَدُورُ إلى حِينٍ على فَلَكِ الهَوَى وضَغْطِ الوَاقِع، ثم ينتقل الجميع إلى ميدان التطبيق العملي، كأمَاكِن العمل المُخْتَلَط، والحَفَلات، والمَجَامِع والمُنَاسَبَات المختلطة.

وإنَّ من أخطرها على الإطلاق ما يُعْرَفُ اليوم بالمدارس والجامعات.

حيث تَتَلاقَحُ الأفكار والمفاهيم، ويَتَناقَلُ الجميع تلك الثقافة الخبيثة التي تلقوها من تلك الأجهزة المُدَمِّرَة، وهناك يَتِمُّ تبادل الأفلام والصور عبر الفلاشات، أو الأشرطة، أو أجهزة الجوال. لمعرفة المزيد عن خطورة هذه الأجهزة راجع غير مأمور كتابي: «صيحة نذير: أجهزة الدمار الشامل».

حتى أصبح رواج المخدرات، وفُشُو الزنا ومقدماته، وشرب الخمور حتى على مستوى داخليات النساء أمرًا شائعًا لا يُنْكِرُهُ إلا مُكَابِرٌ مُعانِدٌ مَفْتُوْنٌ.

يحدثني أحد الإخوة عن رجل يعرفه أنه قَدَّمَ استقالته من حراسة إحْدَى داخليات البنات (سكن الطالبات)، فسأله عن سبب استقالته مع شدة حاجته الماسة إلى الوظيفة، فماذا كانت الإجابة يا ترى؟!!.

قال: إني خَشِيتُ على نفسي أنْ أُعَذَّبَ معهم، إني رأيت جملة من بنات الداخلية يَأْتِينَ في ساعة متأخرة من الليل وهُنَّ سُكَارَى!!!!!!

بل وأخبرني أحد المشايخ الذين يُدَرِّسُونَ في أَحَدِ الجامعات المشهورة -التي لا تُذْكَرُ الجامعات المَرْمُوْقَة إلا وجاء ذِكْرُها في المُقَدِّمَة؛ لِقِدَمِها وشُهْرَتِها وعظيم مكانتها عند المثقفين!! - أنهم قد رَصَدُوا حَالَةً مُزْرِيَةً خَطِيرَةً في إحدى القَاعات الجامعية، حيث وَقَعَ فيها ما يُعْرَف بالزِّنَا الجَماعِي.

مجموعة من البنات مع مجموعة من الشباب

يَرْكَبُ بعضهم بعضًا

فإذا انضاف إلى ذلك فَسَادُ كَثِيرٍ من القُدُوات والمَنَاهج؛ استحكمت الغواية.

فيا أيها المربون والمُرَبِّيات ويا أيها المسلمون، نابِذُوا هذا الخبث، واعملوا على إخراج فِلْذاتِ أكْبادِكُم مِن هذه المُسْتَنْقَعات الآسِنَةِ التي تَهْدِمُ ما تَبْنُونَهُ وتُخَرِّبُ ما تُصْلِحُوْنَهُ، فالبِيئَةُ هناك خَرِبَةٌ والقُدُوَاتُ فيها فاسِدَةٌ والمَنَاهِجُ مَدْخُوْلَةٌ، فقد فاحَت رائِحَةُ خَبَثِها وظَهَرَ نَتَنُها وانْكَشَفَ لكل ذِيْ لُبٍّ وعِلْمٍ عَوَارُها، فَكُونُوا جَادِّيْن واحْزِمُوا أَمْرَكُم واخْرُجُوا أنتم وَهُم مِنْ هذه الجامعات والمدارس التي تُكَرِّسُ للطاغوت وتُعَلِّمُ المُخَدَّرَات والفواحش وتفسد الأخلاق وتنشر الرَّذِيلَةَ وتُهْلِكُ الحَرْثَ والنَّسْلَ، فالتقارير الرسمية قد سَجَّلَتْ مُعَدَّلَاتٍ عَالِيَةٍ في نِسْبَةِ الفواحش والمخدرات والإيدز والتَّحَرُّش الجنسي والزنا بل وعمل قوم لوط، وتذكروا أَنَّكُم مَسْئُوْلُونَ عن أنفسكم ورَعِيَّتِكُم، فاتقوا الله رَبَّكُمْ فِيهِم وفي أَنْفُسِكُمْ.

لا تعارض بين العلوم الحياتية المباحة وبين العلوم الشرعية

العلم الذي جاء الثناء عليه في الأدلة الشرعية:

ولنعلم ابتداء أن كل علم جاء الثناء عليه في الكتاب والسنة فهو أصالة علم الشريعة، وما عداه يأتي الثناء عليه تبعا ، وإلا فقد قرر الله تبارك وتعالى أنه قد آتى أمما علوما حياتية كبيرة وكثيرة ولكنها عادت وبالا عليهم لما قدموها على العلم بالله ورسله ودينه وكتبه.

وقد قسم النبي - صلى الله عليه وسلم - الناس إلى ثلاثة أقسام بناء على موقفهم من هذا العلم الشريف المبارك، كما في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».

ولهذا قال الزهري رحمه الله تعالى: (ما عبد الله تعالى بشيء كالعلم). وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (الناس بحاجة إلى العلم أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب)، وقال الحسن: (الناس بدون علماء كالبهائم)، وقد أورد الإمام ابن عبد البر في كتابه النفيس [جامع العلم وفضلة] جملة من الآيات والأحاديث والآثار الدالة على شرف هذا العلم وعلو منزلته وأهميته في حياة العباد، وأن فلاحهم منوط به في دنياهم وأخراهم، كما أبدع الإمام ابن القيم في بيان ذلك، وأسهب فيه، وفجر كنوزا ودررا على ذلك، في كتابه الرائع البديع [مفتاح دار السعادة] فحري بنا أن نقرأه ونقف على عجائبه، وفرائد فوائده.

وقد كان الصحابةُ يجلسون لهذا العلم ويجتهدون في تحصيله، ومنهم من تفرغ له، وكانوا يتحسرون على ما فاتهم منه، ولهذا سادوا وعزوا، إذ تعلموا علم الكتاب والسنة، وسَاسُوا الدنيا بالدين، لا بالأهواء والضلالات، والآراء، وإليك جملة من الأحاديث الدالة على ذلك:

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ الله مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وِإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ

يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – بِشِبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ».

وفيهما أيضا من طريق عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ – رضي الله عنه –، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولاً فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى فَفَرَغَ عُمَرُ فَقَالَ أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ قِيلَ قَدْ رَجَعَ فَدَعَاهُ فَقَالَ كُنَّا نُؤْمَرُ بِذَلِكَ فَقَالَ تَأْتِينِي عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيِّنَةِ فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الأَنْصَارِ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا لاَ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلاَّ أَصْغَرُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَذَهَبَ بِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَالَ عُمَرُ أَخَفِيَ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ يَعْنِي الْخُرُوجَ إِلَى تِجَارَةٍ.

وفي سنن أبي عيسى الترمذي عن أنس بن مالك قال: كان أَخَوَانِ على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان أحدهما، يأتي النبي – صلى الله عليه وسلم –، والآخر يَحْتَرف؛ فشكى الْمُحْتَرِفُ، أخَاه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، فقال: «لعلك تُرْزَقُ بِه». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

فسبحان الله!!، النبي – صلى الله عليه وسلم – يحث على التفرغ لهذا العلم، والإنفاق على أهله، ويجعل الفضل بعد الله لهم، فيما يجريه الله تعالى

من الأرزاق على من أنفق عليهم، ليعلم الناس كل الناس أنه لا شيء يعدل العلم ولا يعلوه.

فأين الذين يخادعون الناس وأنفسهم، أن علوم الحياة الدنيا أهم، وأن الأمة إنما تنتصر بالعلوم الحياتية وإن ضعفت في العلم الشرعي، وأين الذين يرمون المتفرغين للعلم الشرعي بالعطالة والبطالة، وأنهم أعضاء غير فاعلين في المجتمع، بل هم عِبْءٌ عليه، فحسبنا الله نعم الوكيل، ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾ [النساء:٧٨].

والعجيب أنهم يحثون الأمة ويقلقونها أفراداً وجماعات إلى التفرغ للعلوم الحياتية، وتكريس الجهد لأجل ذلك، ويَحُثُّونَ الآباء والمحسنين على بذل الأموال لهم، في حين أنهم لا يكادون يفعلون شيئا من ذلك لمن أراد أن يتفرغ لعلم محمد - صلى الله عليه وسلم -. بل يرمونه بالعظائم عياذا بالله من فساد التصور ومن الخذلان.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل نال مَالِكُ ؓ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ مَا نَالَ، من المكانة العالية السامية الرفيعة في الأمة، إلا بالتفرغ لهذا العلم، والجد والاجتهاد فيه، وكم حاجة الأمة للإمام مالك في زمانه وبعد زمانه، وقارن ذلك بحاجتها لما سوى ذلك؛ لتعرف الفرق وعظيم الأثر، والنفع الذي يحصل للأمة بالعلماء الْمُتَفَرِّغِين، لهذا العلم الجليل الشريف، وقل

مثل ذلك في الإمام الشافعي المطلبي والإمام أحمد وغيرهم من الأئمة، الذين انتفعت بهم الأمة، وانتصرت بهم، أعظم من انتفاعها بالأطباء وغيرهم.

قال الإمام الذهبي في كتابه: (سير أعلام النبلاء): [وعن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: اذهب، فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا، فلا تتعن].ا. هـ.

وليس هذا قدحا في العلوم الحياتية من كل وجه، وإنما هو من باب بيان الخلل، الذي وقع فيه كثير من أفراد هذه الأمة، في عُصُورِهَا المتأخرة، لا أقول على مستوى العامة، بل وكثير من الخاصة، وهذا التذكير هام من باب تصحيح النظرة الفاسدة، والعمل على اعتدال الميزان الذي اختل. وأما العلوم الحياتية فسيأتي الحديث عندها إن شاء الله تعالى.

فاالعلم النافع ينقسم إلى قسمين:

أ- العلم الديني الأخروي. ب- العلم الدنيوي.

العلوم الدنيوية:

أما العلم الدنيوي: فينفع إذا اتصل بالله جل وعلا وبشرعه تبارك وتعالى، وإلا عاد وبالا على العباد.

مثال ذلك علم الإحياء والكيمياء والجيولوجيا مثلا تعلمها مباح، وهي علوم نافعة في أصلها، ولكنها إذا انفصلت عن الله تعالى، واتصلت بالطبيعة والإلحاد أصبحت علوما ضارة، بل داعية إلى الكفر والضلال والزندقة والإلحاد والعياذ بالله من ذلك.

وهناك علوم مقطوعة الصلة بالله تعالى:

ومن العجائب والعجائب جمة في هذا الزمان أن ترى هذه العلوم تدرس في مدارس المسلمين وجامعاتهم، على أنها علوم جافة بحتة، تكاد تكون مقطوعة الصلة بالله جل وعلا، بل وتجد في طيات ما يدرس ما هو مصادم للكتاب والسنة، بل وما هو كفر بواح وإلحاد صراح، كنظرية التطور أو المعروفة اليوم بالدارونية، وكنظرية دوران الأرض حول الشمس التي زعموا أنها ثابتة، وغير ذلك كثير. عياذا بالله من ذلك كله. ومن تتبع المناهج عرف حجم الخبث المبثوث في طياتها عبر المراحل التعليمية المختلفة.

ومما يجب التنبه له في هذا المجال تَذَكُّرُ كيفية انتقال هذه العلوم من بلاد الإلحاد والضلال إلى بلدان المسلمين، حيث أن الغرب الكافر قد عاش فترة من الجهل المتقع والضلال العظيم، والتخلف في شتى مجالات الحياة، في عصور سمها أهل التأريخ (العصور المظلمة أو عصور الظلام)؛ لأن الكنيسة كانت تحارب العلوم بشتى أنواعها، وتساير الكبراء على حساب الضعفاء، فظهرت الفتوى والتشريعات الظالمة الجائرة؛ فثار الناس على الكنيسة ومن فيها، وأبغضوا كل ما هو متصل بها، وأبغضوا الدين تبعا لذلك، إذ هو يمثل دين الأحبار والرهبان الذين قال الله تعالى في وصفهم: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

الثورة الفرنسية الإلحادية:

وانطلق ما يعرف بالثورة الفرنسية، والتي جاءت داعية فصل الدين عن الحياة، وعن العلوم؛ فجاءت العلوم معزولة تماما عن الدين، فقامت حضارتهم الماثلة اليوم على الزندقة والإلحاد على مبدأ (لا إله والحياة مادة) عياذا بالله منهم ومن مبادئهم.

ولما أراد المسلمون أن يتعلموا منهم، ويأخذوا عنهم هذه الحضارة المزعومة، قاموا وللأسف الشديد بنقلها برمتها وعلى علاتها، بما فيها من ضلال وانحراف وزندقة وإلحاد، ونقلت إلى بلاد المسلمين على أيدي من يُسَمَّون بالمثقفين، وهي طبقة من الناس ذهبت إلى بلاد الغرب الكافر وجاءت مفتونة بهم، مشبعة بمبادئهم المنحرفة، وخبثهم وضلالهم.

نعم هم أقوام من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ولكنهم دعاة على أبواب جهنم عياذا بالله منهم، ومن كيدهم وشرهم ومكرهم، واستمع إلى وصفه لهم ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون:٤]؛ نعم هكذا فتن الناس بهم، وبمعسول كلامهم، وتشدقهم بالحضارة والمدنية، في محاولة جادة لإغراء المسلمين، بالغرب الكافر وحضارته الإلحادية.

فكانت النتيجة ما نرى من الغثائية المنقطعة النظير، في حين أننا من أكثر الأمم شهادات علمية أكاديمية في شتى العلوم، فما من تخصص إلا وعند المسلمين من حملته المئات بل الآلاف من العباد، بل لربما في بعضها الملايين، ولكنهم غثاء كغثاء السيل.

متى تصبح العلوم المباحة محرمة:

وإذا كانت العلوم المفضولة إذا أشغلت عن العلوم الفاضلة حرمت، فكيف إذا صادمتها وحاربتها، بل كيف إذا قامت على نقض الأصلين، اللذين قام عليهما دين الله جل وعلا، الكتاب والسنة، لا شك أن الخطب أعظم والجرم أشنع وأفظع. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولهذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يستعيذ بالله من علم لا ينفع، كما جاء في صحيح مسلم من طريق عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ، وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النّهْدِيّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاّ كَمَا كَانَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللّهُمّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللّهُمّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا. وَزَكّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكّاهَا. أَنْتَ وَلِيّهَا وَمَوْلاَهَا. اللّهُمّ إِنّي أَعُوذُ

بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا».

والناس اليوم إلا من رحم الله انصرفوا إلى هذه العلوم الحياتية، وانقطعوا إليها، وَوُلِعُوا بها، وعَوَّلُوا عليها في معايشهم وأرزاقهم، وظنوا بها النصر والتمكين، ورموا علم الشريعة وراء ظهورهم، وزهدوا فيه، إلا ثقافة يأخذها من هنا أو هناك يتعلل بها، إن احتاج إلى ذلك، فانتشر الجهل بدين الله تعالى، وظهرت الفتن، وعاشت الأمة ذلا كتبه الله على من تنكب صراطه المستقيم وابتغى العزة من عند غيره تبارك وتعالى.

إذن هذه العلوم الحياتية، الأصل أن الله تعالى علمها عباده ليزدادوا إيمانا به وتعلقا به، وتوكلا عليه، لا أن يطغوا بها على حق الله تبارك وتعالى، ويستظهروا بها على دينه وشريعته، والأمر كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت:٥٣ - ٥٤]. وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا

بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر:٨٣ – ٨٥].

هكذا الأمة إذا أخذت هذه العلوم بهذه الهدايات الربانية؛ كانت عونا لها على قضيتها التي لأجلها خلقت، ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات:٥٦ – ٥٨].

وإن انشغلوا بها وكانت هِمَّتَهم؛ انقطعوا بها عن الله، فَوُكِلُوا إلى أنفسهم، وفرحوا بما عندهم من علم، فضلوا وأضلوا، وحقت عليه كلمة العذاب، والعياذ بالله.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: [فصل: حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها إلا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة وأما أهل البدو كلهم وأهل الكُفُور كلهم وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب وهم أصح أبدانا وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب ولعل أعمارهم متقاربة وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم وجعل لكل قوم عادة وعرفا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء حتى أن كثيرا من أصول الطب إنما أخذت

عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضى الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية فمبناها على الوحي المحض والحاجة إلى التنفس فضلا عن الطعام والشراب لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن وتعطل الروح عنه وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم] ا. هـ.

ومن آثار هذا التنكر للعلم الشرعي، صرنا نرى في مِن ترفع إليهم الأبصار، من أطباء ومهندسين، وأصحاب درجات علمية متنوعة، من لا يحسن أن يقيم تلاوة قصار السور، ناهيك عن تلاوة القرآن، وتجد من بينهم من لا يحسن يصلي، ولا يعرف كيفية غسل الجنابة، بل لو سألت كثيرا منهم عن معاني بعض قصار السور، كقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾﴾، لم يحر جوابا، ولضرب الأخماس بالأسداس، في إفلاس واضح مشين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ناهيك

عن علم العقيدة وحقائق الإيمان وغيره من العلوم التي هي فرض عين عليه أن يتعلمها ويتقنها ويعامل الله تعالى بها حتى يلقاه وهو مقيم عليها.

في حين أنه يحسن عدة لغات، ويقرأ كثيرا من الكتب والجرائد والمجلات، ويعرف كثيرا من أخبار العالم، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، إلا أنه لا يعرف كثيرا من حدود ما أنزل الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم -. والله المستعان.

وانظر إلى ما قاله الله تبارك وتعالى عن الأمم السابقة؛ لنتعظ بحالهم ونعتبر ونحذر:

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) ﴾ [الأنعام: ٦، ٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ

أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ
ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا
تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤١ - ٤٦].

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف: ٢٦ - ٢٨].

ملحق مهم متعلق بأصل الدين

[اعرف أصل دينك واسأل عنه أهلك وذريتك ومَن حولك، وتأكد منه وتفقدهم فيه وعنده]

تَعَلَّمنا وعلمنا أهلينا وأولادنا الوضوءَ ونواقضه والصلاة ومبطلاتها والصيام ومفسداته والحج ومحبطاته.

فهل نسينا أن نعلمهم العقيدة ومبطلاتها ونواقض الإسلام ومعنى الطاغوت وحقيقة الكفر به وتحقيقه.

ألم نعلم بأن الله تعالى لن يقبل صلاة ولا زكاة ولا صياما ولا حجا ولا برا ولا إحسانا ولا عبادة بل ولا إيمانا حتى نحقق الكفر بالطاغوت؟

ألا تعلم بأن الكفر بالطاغوت عِلْمٌ يلزم تعَلُّمُه لنكون مؤمنين عند الله تعالى حقا وليقبل الله إيمانَنا؟

ألا تعلم أن الإيمان بالله والكفر بالطاغوت متلازمان لا يقبل الله أحدهما دون الآخر؟

سؤالان مهمان:

كيف سنكفر بالطاغوت ونحن لا نعرف ما هو الطاغوت وما هي أنواعه وما هو الطاغوت الماثل في حياتنا اليوم؟

وكيف سنحقق الإيمان ونحن لا نعرف نواقضه ومبطلاته وما هو الموجود من ذلك في حياتنا الماثلة اليوم من حولنا؟

واعلم رحمك الله أن الحذر والتحذير من انتقاض أصل الدين هو دعوة جميع الأنبياء والمرسلين ولهذا لم يبدؤوا بشيء قبل أصل الدين مطلقا ولم يقدموا عليه شيئا مهما كانت أهميته.

كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة النحل: ٣٦].

وقال تعالى:

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ

ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة ١٣٠ - ١٣٣].

وقال تعالى:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦].

ولكي لا يعتذر أحد بأن هذا متعلق بقدرات الأنبياء والمرسلين وعلو همتهم ضرب الله تعالى المثال بعبد من عباده لا هو بنبي ولا رسول ووصفه بالحكمة وأنه آتاه الحكمة ألا وهو لقمان الحكيم الذي كان أول ما أمر به ابنه المحافظة على أصل الدين والحذر من نواقضه.

كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان: ١٢، ١٣].

إذا لا إله إلا الله علم يتعلم وعمل يتنزل في الواقع لينتظم الحياة كلها يلتزم به كمنهج راسخ لا محيد عنه قيد أنملة فلا يقبل أنصاف الحلول ولا المجاملات على حساب الدين بلوازمها ومقتضياتها وضوابطها، وتعلم لنواقضها ليجتنبها ويتقيها ويحذر منها نفسه ومن يعول ومن حوله.

ألم نعلم أن ادعاء الإيمان وحده لا يكفي حتى يكون ذلك بعلم صحيح وعمل صالح خالص لله وحده لا شريك له؟

ألا نعلم أن الله تعالى قد نفى الإيمان عن أقوام تسموا به وزعموه وادعوه؟

ألم يقرر الله تبارك وتعالى أنه لن يقبل من العبد إيمانا يحدد فيه العبد معالمه بهواه لا بهدى الله؟

إذا علينا أن نجد ونجتهد وأن نبحث عن المواضع التي ذكر الله تعالى فيها أقواما زعموا الإيمان ثم نفاه الله تعالى عنهم حتى لا نخادع أنفسنا ونخدع ذريتنا ورعيتنا.

وإليك هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [سورة البقرة: ٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٣].

وقال ﷻ: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٌۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١ ﴾ [سورة المائدة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ٦١ ﴾ [سورة المائدة: ٦١].

وقال سبحانه: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ ﴾ [سورة النور: ٤٧ – ٥١].

وقال ﷻ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الحُجُرات: ١٤ – ١٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة النساء: ٦٠– ٦١].

ونحو ذلك في كتاب الله تعالى وكذلك نسأل عما في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بذلك.

وكما أننا لا نكفر عبدا بذنب ارتكبه ما لم يبلغ حد الكفر والشرك والنفاق الأكبر حتى يستحله أو يجحد حكمه، فكذلك لا بد أن نحذر من الذنوب التي تحبط العمل وتنقل العبد من الإيمان إلى الشرك والكفر المخرج عن الملة.

والآن فلنبدأ:

تعريفات مهمة:

نواقض الإسلام: في الجملة هي الشرك والكفر والنفاق الأكبر بكل أنواعه ، وكذلك الطاغوت.

الشرك والكفر : هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

الطاغوت: هو اسم جامع لكل ما ينقض الإسلام ، وقيل هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

أنواع الطواغيت:

إِبْلِيسُ لَعَنَهُ الله، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ شرع من دون الله تحليلا أو تحريما أو تبديلا لحكم الله ومن حكم بالشرع الجاهلي وقضى به وفض النزاعات به بين الناس ومن حمى الشرع الجاهلي وروج له ونشره ومَكَّنَ له.

وكما تقدم فمن المهم جدا أن تعرف طاغوت زمانك لتعامله بما هو مأمور به شرعا بحسب وسعك ، وأن تسأل عنه العلماء الربانيين لا علماء السلاطين ولا المتأكلين بدينهم ولا المطبلين للطواغيت ولا الذين يقدمون سلامة الدنيا على الدين ولا المرقعين والمبررين في هذا الأصل العظيم.

كيف يكون الكفر بالطاغوت: بمعرفته والحذر منه والتحذير منه وبغضه واعتزاله ومحاربته والسعي في اجتثاثه والعمل ضده.

النواقض على التفصيل:

١-عبادة الشيطان بطاعته في الكفر والشرك والنفاق الأكبر (شرك الطاعة).

٢-ارتكاب الكفر والشرك والنفاق الأكبر وهو يعلم غير مكره ولا مخطىء مخطئ.

٣-القضاء والحكم بالكفر والشرك.

٤-فض النزاعات بالكفر والشرك (القوانين الوضعية والدساتير الجاهلية).

٥-الرضا بالكفر والشرك قولا أو عملا أو اعتقادا.

٦-الطاعة في الكفر والشرك.

٧-تنصيب أنداد لله تعالى يتصرفون في الخلق أو الأمر مِن السلاطين ورؤوس العشائر والقضاة والعلماء والصالحين والشعوب.

٨- التجسس على المؤمنين لصالح الكافرين حتى تكون كلمة الذين كفروا العليا ، أو يكون تجسسه سببا لوقوع ذلك.

٩-موالاة مَن كره شرع الله بنصرته وطاعته ولو بالقول وموالاته في ذلك ولو في بعض الأمر مما كره.

١٠-التسخط على شرع الله بالقول أو العمل أو الاعتقاد.

١١-عدم الرضا بحكم الله ورسوله.

١٢-لبس الحق بالباطل بقصد الصد عن الإسلام.

١٣-الكذب على الله ورسوله والقول بغير علم ليضل الناس.

١٤-مخادعة الله ورسوله ، والله خادعهم.

١٥-زعم الإيمان بالله ورسوله مع النكول وترك العمل بشرائع الإسلام.

١٦-القول بأن الإيمان هو مجرد المعرفة أو مجرد التصديق وإن لم يعمل به.

١٧-القول بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب ولو كان كفرا أو شركا أكبر.

١٨-ادعاء العصمة للحكام من الكفر ولو وقعوا فيه وأن ولايتهم مع ذلك تامة معقودة صحيحة.

١٩-القول بالتحريم المطلق للخروج على الحاكم الكافر والمرتد ولو وجدت الشوكة القادرة الضاربة.

٢٠-التلاعب بأسماء الله تعالى وصفاته جحدا أو ردا أو تحريفا للمعاني عن حقيقتها.

٢١-نفي علو الله تعالى ونفي استوائه تبارك وتعالى على عرشه.

٢٢-القول بأن الله في كل مكان.

٢٣-الكفر بشيء من أسماء الله تعالى وصفاته.

٢٤-الكفر بالملائكة كلا أو بعضا.

٢٥-الكفر بالكتب المنزلة لا المحرفة كلا أو بعضا.

٢٦-الكفر بالأنبياء والرسل كلا أو بعضا.

٢٧-الكفر باليوم الآخر أو البعث أو الجزاء أو النشور أو الجنة أو النار أو الثواب أو العقاب.

٢٨-نفي علم الله السابق بأعمال عباده.

٢٩-نفي كتابة الله تعالى للمقادير قبل أن يخلق الخلق.

٣٠-نفي خلق الله تعالى لأفعال عباده.

٣١-نفي مشيئة الله تعالى السابقة النافذه.

٣٢-جعل ما قدره الله من الشر محبوبا لله تعالى مأمورا به شرعا.

٣٣-نسبة الظلم لله تبارك وتعالى.

٣٤-تكذيب الأخبار الصحاح بعد ثبوتها عنده بالعقل والرأي والهوى.

٣٥- استحلال المحرمات أو تحريم الحلال بالقول أو الاعتقاد أو عمليا بتقنينها أو إعطاء الإذن بترخيصها والفسح لها أو تشريعها.

٣٦-الموالاة التي تجعل كلمة الذين كفروا العليا.

٣٧-مودة الكفار المحادين لله تعالى ولرسوله ﷺ.

٣٨-القول بنجاة غير المسلمين في الآخرة أو الحكم لهم بالشهادة أو بالجنة أو بالرحمة والمغفرة.

٣٩-القول بأخوة الدين بين الكافر والمسلم.

٤٠-إلغاء الفوارق الشرعية بين الكفار والمسلمين وجعل الحكم للإنسانية والوطنية والجنسية والقبلية.

٤١-إلغاء الفوارق الشرعية بين الذكر الأنثى والتسوية بينهما في ذلك.

٤٢-كفالة الحريات التي حرمها الشرع أو تقنينها أو تنزيلها أو حمايتها بعد إقرارها لكون القانون الجاهلي قد كفلها.

٤٣-جعل السيادة والريادة للقانون الجاهلي.

٤٤-احترام وتوقير القانون والدستور الجاهلي.

٤٥-القيام والاحترام والتوقير والتقدير لشعائر الجاهلية وخصائصها.

٤٦-تشريع الأعياد والمواسم الطاغوتية والجاهلية.

٤٧-الشك أو التشكيك في وعد الله ووعيده.

٤٨-الشك أو التشكيك في الرسول ﷺ وهديه أو خُلقه أو دعوته.

٤٩-الطعن في الرسول ﷺ وهديه أو خلقه أو دعوته.

٥٠-تكفير عموم الصحابة رضي الله عنهم أو غالبهم.

٥١-تكفير من شهدت الأدلة الصحيحة الصريحة له بالجنة والشهادة.

٥٢-الطعن في براءة المبرأة المطهرة المصونة العفيفة زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

٥٣-اتخاذ مطاف للناس من قبور ومشاهد وكعبة الرافضة ونحو ذلك كما هو فعل الله تعالى بالكعبة المكرمة المشرفة.

٥٤-ادعاء عدم صلاحية حكم الإسلام للعالم اليوم أو أي يوم سواء كان ذلك بالقول أو التقرير أو العمل والكتابة.

٥٥-الدعوة إلى العلمانية أو الدولة المدنية أو دولة المواطنة والإنسانية أو الديمقراطية الكافرة.

٥٦-وصف الإسلام بالأوصاف المنفرة عنه والمقبحة له.

٥٧-تفضيل الكفار على المسلمين وأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا.

٥٨-الامتناع عن تحكيم الشريعة.

٥٩-القتال لمنع تحكيم الشريعة.

٦٠-السعي والمشاركة في منع تحكيم الشريعة.

٦١-دعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى سواء من الأموات أو الأحياء حاضرين كانوا أو غائبين.

٦٢-الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى سواء من الأموات أو الأحياء حاضرين كانوا أو غائبين.

٦٣-النذر والذبح لغير الله تعالى تقربا.

٦٤-ادعاء شركاء مع الله في ملكه المطلق لما في السماوات والأرض.

٦٥-ادعاء أن لله تعالى ظهيرا أو معينا.

٦٦-ادعاء ملك أحد للشفاعة مع الله تعالى أو من دونه.

٦٧-من جعل بينه وبين الله تعالى وسائط يعبدهم ويدعوهم ويسألهم ليقربوه إلى الله زلفى.

٦٨-التوكل على غير الله تعالى.

٦٩-الردة عن الإسلام أو اتباع ملة أخرى.

٧٠-من لا يكفر من لم يدخل في الإسلام أصلا أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

٧١-من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.

٧٢-من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر.

٧٣-تعاطي الكهانة وسحر الجن ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر وكذلك من صدقه.

٧٤- المظاهرة الشركية على المسلمين.

٧٥-من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر.

٧٦-الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

٧٧-نسبة الباطل لله تعالى أو لرسوله ﷺ.

٧٨-اتهام النبي ﷺ في صدقه أو عدله أو عفافه.

٧٩-حضور مجالس ومحافل ومجامع الطعن في الدين والكيد له والرضى بذلك ولو لم يشارك ، وكذلك إن شارك ولو كان كارها لذلك ولكن فعل ذلك لعرض الحياة الدنيا.

٨٠- الاستكبار على الله تعالى وشرعه وكتابه ورسله.

٨١-قتل الأنبياء والمرسلين ومقاتلتهم.

٨٢- قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس لعملهم بذلك.

٨٣-الفرح بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٨٤-الاشمئزاز عند ذكر توحيد الله تعالى والدعوة إلى التوحيد الخالص.

٨٥- الفرح والاستبشار عند ذكر الأنداد والشركاء.

٨٦-المحبة الشركية.

٨٧-إنكار استمرار الجهاد وبقائه وانتصار أهله وأن العاقبة للمتقين.

٨٨-الشك أو التشكيك في حفظ الله تعالى لكتابه وسنة نبيه ودينه.

٨٩-محاربة أو معاداة ملة إبراهيم القائمة على الولاء والبراء في الله والبراءة من الشرك وأهله.

٩٠-القول أو العمل بعقيدة الحلول والاتحاد بين الخالق تبارك وتعالى والمخلوق مهما كانت منزلته ولو بأقل شيء.

٩١-القول بخلق القرآن وأنه ليس كلام الله بل هو مخلوق.

٩٢-القول أو الاعتقاد أن النصر بيد أحد سوى الله تعالى كائنا من كان مهما بلغ من القوة والجبروت.

٩٣-القول أو الاعتقاد بأن ثمة مدبرين مع الله تعالى أو مستشارين.

٩٤-القول أو الاعتقاد بأن الخزائن عند غير الله تعالى.

٩٥-سب الله أو الدين أو الرسول.

٩٦-خوف السر وأن هناك من له القدرة على أن يضرك من دون الله تعالى.

٩٧-الرغبة الشركية وأن هناك من له القدرة على أن ينفعك من دون الله تعالى.

٩٨-القول أو الاعتقاد بأن هناك رزاقا مع الله تعالى أو من دونه.

٩٩-إنشاء الطاعات والقربات ابتغاء عرض الحياة الدنيا ابتداء وانتهاء ورياء وسمعة.

١٠٠- ترك الصلاة جحودا أو تكاسلا تركا كليا أو أغلبيا.

١٠١-ترك الزكاة مع القتال على تركها ومنعها.

١٠٢-جحد شيء مما ثبت من دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٠٣-ادعاء الرسالة والنبوة.

١٠٤-نسبة البداءة لله.

١٠٥-تجويز الحكم بغير الشريعة.

١٠٦-ادعاء إنزال مثل وحي الله.

١٠٧- القول بأن الدولة ومؤسساتها لا توصف بدين وإنما هذا خاص بالأفراد فيما بينهم وبين الله تعالى.

١٠٨- جعل الإسلام مادة للتصويت والاختيار مع خيارات الكفر والزندقة الأخرى من علمانية وإلحاد وفي الجملة دين الجاهلية دين الشيطان والدجال.

١٠٩- قتال المطالبين بتطبيق الشريعة.

١١٠- الاستهزاء بالله أو رسوله أو شيء من دينه أو حملته ودعاته لأجل عملهم بذلك.

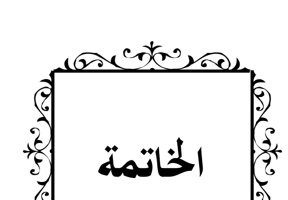
١١١-تفضيل الأولياء على الرسل والأنبياء وأنهم يمكن أن يكونوا أهدى سبيلا.

١١٢-ادعاء أن الدين فيه علم باطن يخالف علم الشريعة الظاهرة وأن علم الباطن هو الحق والمقدم.

١١٣- القول بأن فهم الصحابة للدين أقل مرتبة من فهم أصحاب علم الباطن وأهل الكلام وأن طريقة الباطنية والمتكلمين أعلم وأحكم وأهدى.

١١٤- القتال في سبيل الطاغوت، والدفاع عنه، والسعي في إرساء دعائم الطاغوت ونصرته ومناصرته، والتمكين له، والمدافعة عن حكمه.

١١٥ - تفضيل وتقديم الحاكم بالطاغوت على الحاكم بشرع الله القائم به سواء كان التفضيل والتقديم قولا أو عملا أو اعتقادا.



الخاتمة

○ **وختامًا:**

أخي المربي -بارك الله فيك- لعلك الآن قد عرفت ما هي وكيف تكون المحبة الحقيقية للأبناء والذرية؛ إذن فعليك أن تعمل على ذلك إن كنت من الصادقين حتى تكون النجاة لك ولأفراد أسرتك، وبادر بالتوبة النصوح عما بدر منك من تفريط في حق أمانتك في أهل بيتك قبل ألا تنفع توبة ولا ندم.

واقرأ قول الله تعالى عن حال المفرطين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ
فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ
﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ
لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ
ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ
أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩-١١١].

أسأل الله العلي القدير أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يبارك لنا في أنفسنا وأهل بيتنا وفي أوقاتنا، وأن يعز دينه وكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين، وأن يرد ضال المسلمين إليه ردًّا جميلًا، وأن يغفر لنا ولوالدينا، وأن يرحمهما كما ربيانا صغارًا، وأن يغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأن يجعل الجنة مثوانا ومثواهم؛ إن الله على كل شيء قدير وبالإجابة جدير آمين.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين، وآخر

دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الفراغ منه في (طبعته الثالثة) في سرر شهر شوال لعام ألف وأربعمائة وخمسة وأربعين للهجرة النبوية المباركة على صاحبها أفضل وأزكى الصلاة والسلام.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه وإحسانه

أبو عبد اللّه الصادق بن عبد اللّه الهاشمي

الفهرس



** قائمة كتب المؤلف **

- **صدر للمؤلف:**

١- التوسل المشروع وما يضاده.

٢- الاستنباطات البهية من الأدلة الشرعية.

٣- الدُّرَرُ والزُّهُور من حديث جبريل المشهور (أكثر من ٤٠٠ فائدة).

٤- المحبة الحقيقية للأزواج والذرية.

٥- الداء العضال.

٦- القول المبين في أخطاء بعض الحجاج والمعتمرين.

٧- يا أمة الإسلام الاستعلاء بالإيمان.

٨- رسائل رمضان إلى أمة القرآن.

٩- الإنسان والأمانة الكبرى.

١٠- المفاهيم والحقائق الغائبة.

١١- فتنة العصر (التشريع).

١٢- أجهزة الدمار الشامل.

١٣- الموسوعة الكبرى (الجامع الثمين لأخطاء بعض المصلين والأئمة والمؤذنين والمساجد والمتهجدين).

١٤- إسعاف السَّؤُول بشرح ثلاثة الأصول.

١٥- الديمقراطية والإسلام ضدَّان لا يجتمعان.

- **كتب ستصدر قريبًا إن شاء الله تعالى:**

١- الحقوق العَلِيَّة لخير البرية ﷺ.

٢- الإجماعات السنية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- الطائفة البرهانية في ميزان الإسلام.

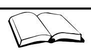
٤- الأمراض الشائعة.

٥- الكيفيات المتعددات لصفات الوضوء والتيمم وغسل الجنابة والصلاة.

٦- الهوى سر الهوان.

٧- فساد التَّصوُّر.

٨- المخرج من الفتن.



- **كتب تحت الإعداد:**

١- تفسير جزأي عَمَّ وتبارك.

٢- شرح العقيدة الواسطية.

٣- شرح علل النسائي.

٤- ما ضَعُفَ من الأحاديث والآثار في سيرة النبي المختار ﷺ.

٥- الكلمات الرَّضِيَّة في الخطب المِنبَرِيَّة.

٦- ما خالف الدليل من أخبار بني إسرائيل.

٧- الصراط المستقيم.

٨- الطريق إلى السعادة.

٩- إنهم فتية آمنوا بربهم.

١٠- موزع الحسنات.